

فائز بتحدي
التأليف السريع ARABIC

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

SUPPORTIVE FAMILY MEDIATION MODEL GUIDE



د. عبد الواحد الحسيني

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

Supportive family mediation model guide

عبد الواحد الحسيني

مختبر العلوم الشرعية وقضايا الإنسان، التاريخ والمنهج

جامعة مولاي إسماعيل، مكناس

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

1445 هـ - 2023 م

الطبعة الأولى

اسم الكتاب: دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

عبد الواحد الحسيني

مقاس الكتاب: 7" * 10"

عدد الصفحات: 83

التنسيق الفني: عدنان قلعه جي

رقم التسجيل الدولي ISBN:



arid.my | info@arid.my

رعاة الكتاب



المحفل العلمي الدولي
www.almahfal.org



منصة أريد العلمية
www.arid.my



جامعة أريد الدولية
university.arid.my



أكاديمية أريد لعلوم الفضاء والفلك
falak.arid.my



وقف الذكاء الاصطناعي
www.waqf.ai



القرية العلمية
sci-village.com



أبصر فايزر للمخيمات الافتراضية
www.abservisor.com



منصة الفاتحة
www.fatiha.id



منصة أبناء العلماء
sos.arid.my



منصة قادرة
www.qadirah.com



أبصر للتعليم الإلكتروني
www.abser.org



بوابة فلسبي للدفع الإلكتروني
www.filspay.com

محتويات الدليل

- أولاً: الأسرة من المرجعية الصلبة إلى المرجعية السائلة
ثانياً: المنظومة المعرفية للوساطة الأسرية، دراسة في المفهوم
ثالثاً: إبستمولوجيا الوساطة، السياقات والمقومات
رابعاً: وساطة التسوية، محاولة في نقد المفهوم
خامساً: الوساطة الأسرية المساندة، الرؤية والمنهج

تقديم منصة أريد العلمية

الحمد لله الذي أنزل كتابه، ولم يجعل له عوجاً، وجعل السماء سقفاً وبروجاً، والصلاة والسلام على رسوله الذي أرسله للعالم بشيراً ونذيراً وسراجاً، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أمّا بعد:

فاز هذا الكتاب في "تحدي التأليف السريع خلال 24 ساعة" والذي نظّمته منصة أريد العلمية للفترة 1 إلى 3 تموز 2023م، وتم الإعلان عن النتائج ضمن فعاليات حفل ختام المحفل العلمي الدولي الثالث عشر يوم 3 نوفمبر 2023م.

يأتي هذا الكتاب ليقدّم دليلاً شاملاً حول نموذج الوساطة الأسرية المساندة، مسلطاً الضوء على أهمية الوساطة في دعم الأسر وحل النزاعات بطريقة سلمية وبناءة. يتناول الكتاب موضوعات متعددة بدءاً من التغيرات التي طرأت على مفهوم الأسرة من المرجعية الصلبة إلى المرجعية السائلة، ويقدم دراسة معمقة حول المنظومة المعرفية للوساطة الأسرية ومفهومها.

كما يستعرض الكتاب إبتيمولوجيا الوساطة، موضحاً السياقات والمقومات الأساسية التي تقوم عليها. ويناقش نقد مفهوم وساطة التسوية، ويعرض رؤية منهجية شاملة حول الوساطة الأسرية المساندة، موضحاً الأسس النظرية والعملية التي تقوم عليها هذه الرؤية.

يختتم الكتاب بخاتمة تتناول أهم النقاط المستخلصة، ويشمل قائمة بالمصادر والمراجع التي يمكن للقراء الرجوع إليها لمزيد من المعرفة.

نسأل الله -تعالى- أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به؛ ليكون منارةً هاديّةً يضيء للآخرين مسالك العمل التطوعي، وممراتٍ للإبداع والابتكار فيه، وأن يُوفّقنا إلى ما يحبّ ويرضى، وما توفّقنا إلا بالله العليّ العظيم.

د. سيف السويدي

رئيس منصة أريد العلمية

تقديم:

أدت التحولات الحياتية إلى مجموعة من التغيرات المعيارية وغير الطبيعية بحيث أصبح نموذج الحياة أكثر تعقيدا؛ وبالنظر إلى السياقات الاجتماعية التي يمر بها العالم والقيم التي تنتجها أصبح لزاما الوقوف عند الآليات التي أنتجت هذا التعقيد وانعكاساته على الحياة الاجتماعية لمجموعات والأفراد. ولقد أسهمت هذه التغيرات الاقتصادية والقيمية، والقوى الثقافية المؤثرة، في تغيير حسنا الأخلاقي والقيمي، وإحداث خلط بين القيم والمبادئ أفقدنا التمييز بين الصواب والخطأ، وإيجاد مناخ أقل مساندة لاستقرار الأسرة. إن كثيرا من الفؤوس تضرب في الجذور قبل تحطيم الجذع، فتقضي على بذور الحياة الطبيعية الفطرية، وتخلق سياقات ثقافية وبيئية مضطربة، وتصطنع نمودجا ممسوخا بصبغة شهوانية، أقسى ما يقال عنه إكلينيكيا أنه ميت موت سريري.

إن موجات التحول هذه، من قيم تناصر الأسرة، إلى قيم تضاد الأسرة، تجعلنا نبحر في بيئة متقلبة معادية للأسرة، تضاعف فيها معدل المواليد غير الشرعيين، وارتفعت معدلات الطلاق، كما ارتفعت نسبة المعنفات؛ يقول ستيفن كوفي: "نحن نعيش اليوم في عالم يقدر قيمة الحرية الفردية، والاستقلال الذاتي أكثر من تقديره لقيم تحمل المسؤولية والتعاون، في عالم مفعم بالحركة والتغيير، حيث أصبحت وسائل الراحة الصناعية (خاصة التلفزيون) تشجع على العزلة الاجتماعية، وتباعدت المسافات بين الأسر والأفراد، وأصبح الهروب من المسؤولية ومحاسبة النفس أمرا شائعا في كل مكان"⁽¹⁾.

وإذا كانت التفسيرات السوسولوجية للانحدار طويل الأمد في الزواج، تشير إلى تغيير الأدوار بين الجنسين، وتأثير النسوية وتمكين المرأة، والعوامل الاقتصادية؛ مثل ارتفاع تكلفة المعيشة، والتفرد المرتبط بما بعد الأحداث؛ فإن الدراسات المعرفية والفلسفية تضع موضوع ما بعد الإنسانية كنتيجة طبيعية وحتمية لفلسفة «نهاية الإنسان»، وتصاعد هيمنة الآلة، والترويج لمقولة إن العالم سيكون أفضل إذا انعدم البشر من على الكوكب. ولذلك أصبح لزاما كشف فلسفة النهايات، والتبشير بالمرجعيات المتجاوزة للطبيعة والإنسان، والتي تتسم بكمال الثبات والاستقرار، بغية الحفاظ على النوع البشري من الانقراض، أو الانتقال من الموت الحتمي إلى العيش القدري.

كما أصبح ملحا استصحاب قيم التساكن والتراحم؛ وهي قيم التنوير الاجتماعي، لتحقيق مقصد الأمن الروحي والنفسي والعاطفي، وذلك عبر إقرار مبدأ التساند، والذي اعتبره من أنجع الوسائل البديلة

(1) - العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، د.ستيفن آر كوفي، ص 149.

للتحويل الثقافي للنزعات الأسرية عبر مبدأي الوعي والاعتراف؛ مما ييسر التفاهم والتواصل والحوار بين الأطراف المتنازعة؛ وتحقيقا للاستقرار.

وقد يتساءل البعض عن جدوى هذا التحويل الثقافي والاجتماعي، معللا سؤاله بالتجربة الجماعية للأسرة تاريخيا والتي أنتجت نماذج ناجحة، دونما الحاجة إلى الوعي أو الفهم. والسؤال سيكون مشروعا لو كانت نفس الظروف والأحوال، ولو لم تتغير تلك الآليات وتلك التحويلات للأسرة من قيمة اجتماعية وروحية إلى قيمة مادية وشهوانية؛ ولو لم تتحول تلك الأسرة التقليدية من قيم التضامن والعيش الجماعي إلى قيم التفرد والتمحور حول الذات؛ ولو لم يتم القضاء على قصة الأسرة، والحكاية والرسوم، والتاريخ، لصالح الصورة، والعوالم المتقطعة، والحياة الافتراضية.

إن الأسرة تجربة جماعية، وشأن اجتماعي عام، وجب تحريض عموم الناس على تحصينه؛ وقد خوطب به السلطان في الولايات العامة كما في قوله تعالى: "وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا" النساء 35، وما ذهب إليه شيخ المفسرين أبو جعفر من صرف الضمير في "وَإِنْ خِفْتُمْ" للأمرء هو الأرجح عندي؛ وكأن الإسلام والقرآن ينهنا إلى المسؤولية الولائية عن الأسرة ومستقبلها.

والناظر في نصوص الوحي، يجد أن موضوع الأسرة هو ثاني موضوع تفصيلي في التشريع بعد موضوع العبادات، فإن كانت العبادات قد ذكرت في القرآن إجمالاً، وترك أمر بيانها للنبي صلى الله عليه وسلم، فإن الأسرة ذكرت أحكامها تفصيلاً من وقت تكوينها بعقد الزواج، إلى وقت الفراق بالموت أو الطلاق. ولم يقصر الوحي القول على العلاقات البينية والعشرة الزوجية، بل تعداها إلى الحديث عن كل وظائفها من رعاية للنشء، وتديبر للمال، وتفكير في المستقبل الأخرى، وذلك بنوع من الاستغراق والتفصيل، ولم يترك أمرها لبيان النبي عليه الصلاة والسلام فقط. وتشهد آيات الأسرة في القرآن انتشارا واسعا، خصوصا في القرآن المدني من سورة البقرة إلى سورة التحريم، حيث وردت على سبيل التمثيل 22 آية في سورة البقرة (من الآية 220 إلى الآية 242)، و 35 آية في سورة النساء (من الآية الأولى إلى الآية 35)، وسورة الطلاق كاملة، وست آيات في سورة التحريم.

ومن جميل العناية الإلهية أن جميع آياتها محكمة، تقرر ميزانا ثابتا، وتنص على طبيعة النظام التوحيدي بالنص، في مجال يسوده الغضب والرضا، والحب والبغض، والتقلبات العاطفية والاجتماعية. وحدد موضوعاته الأساسية، بدءا بالتفكير في الزواج وإنشاء العقد، وكتابة المهر، مروراً بأحكام الفرقة قبل

الدخول، ومن يحل الزواج منهن، وأخلاق العشرة الزوجية من إحسان في الإمساك والتسريح، واتخاذ الحكامين للصالح، والحمل والرضاع، ورعاية أموال اليتامى، وانتهاء بالوصية بالوالدين. لذلك نحتاج إلى تحفيز التفكير، وإيجاد حلول ممكنة في إطار المصالح المشتركة لمكونات الأسرة، وعرض أفكار جديدة نابعة من عمقنا المعرفي والجغرافي، وتقديمها كنموذج للدفاع الاجتماعي؛ خاصة وأن الدراسات والأبحاث تؤكد أن الوسائل البديلة، كالوساطة والتحكيم أصبحت مطلبا للعديد من الأفراد والمؤسسات، وبديلا عن أسلوب التقاضي، لكونها أولا وسائل ينظمها القانون، وثانيا لكونها تحصل عائدا من الوقت والمال؛ وهذا مؤشر إيجابي على ارتفاع منسوب الوعي بأهمية اللجوء إلى الوسائل البديلة وتقديمها على التقاضي. وهو مؤشر من شأنه الحفاظ على كيان الأسرة واستقرارها وحماية أفرادها والوقاية من الآثار السلبية التي تنجم عن الطلاق وما يطرحه من إشكاليات التفكك الأسري. كما تؤكد هذه الدراسات على ضرورة تجديد النظر في الفلسفة المعرفية للوساطة الأسرية، وتطوير مفرداتها وفقا لتطور الأحوال الاجتماعية، وتجدد النوازل والواقعات الأسرية.

وأشير إلى أن هذا التحفيز نابع من انشغالي منذ عقدين ونيف بقضايا الأسرة من الناحية الفقهية والتربوية، ثم من خلال إشرافي كمنسق لمسلك جامعي في الاستشارة الأسرية والنفسية والوساطة، ومشروع مسلك المساعدة الاجتماعية والوساطة بجامعة مولاي إسماعيل، وتدريسي لوحدي المنازعات الأسرية ومدونة الأسرة، والوساطة المدرسية وفض النزاع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، واطلاعي على مختلف المراجع في المجال، فوجئت بفقر في النصوص المؤسسة، وغياب تناول النسقي لموضوع الأسرة وقضايا الاجتماع الإنساني عموما، لأنها قضايا مركبة بتعبير إدغار موران، فأليت على نفسي أن أسهم في الوعي بأهمية الخروج من الاختزال إلى التركيب. وذلك غير ابتداء وصياغة مقاربات جديدة لحل النزاع الأسري مستقاة من التراث النصي للمسلمين، ومعبرة عن منظومته القيمية المتمثلة في التعاون والتساند، عبر آليات جديدة كآلية التعاطف، وحوار المشاعر. وإعادة بناء العلاقة...؛ فضلا عن الفراغ التصوري بهذا المنظور، والإقبال المتزايد على اكتساب مهارات بناء العلاقات الإيجابية، وتطوير الخبرات في مجال الإصلاح وفض النزاعات بالطرق السلمية.

إن الإسهام بإنجاز إطار مرجعي تصوري لتنظيم مجال الوساطة الأسرية المساندة، كخيار مصيري، يملك القدرة على استيعاب الخصائص الثقافية والمعرفية لبيئتنا؛ وتأسيس ممارسة وتجربة محلية مستلهمة لكل الجهد التاريخي والثقافي لتراثنا وتراث الإنسانية من حولنا؛ يعد أولوية ملحة في ظل هيمنة المنتج الغربي. ومن نافلة القول أن نقول إن أي تأسيس يبني على ممارسة نقدية للمشاريع السائدة، بدءا بالمرجعيات والقيم والمفاهيم والممارسة؛ قبل تجلية المشروع، وتفكيك مفاهيمه المرجعية، وقيمه الاجتماعية.

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

ومن المعلوم أن اشتغال المرشدين والوسطاء، والأكاديميات التدريبية عموماً، يقوم على نموذج وساطة التسوية والبحث عن حلول، بآلياته الإحلالية، وأدبياته التغريبية؛ ولذلك كانت موضوعاً للنقد، ومحلًا للنقض، ليحل محلها نموذج التساند، بأبعاده التأصيلية والثقافية والاجتماعية، اعترافاً بفتح لحظة أمل، ووقد جذوة الروح بالمحامد، لعل الله يفتح بالوجد بأسراره والآئه.

وتشكلت هندسته من ثلاثة جمل رئيسة، تعالج الأولى موضوع الأسرة في أبعاده الفلسفية والتاريخية والمجتمعية؛ بينما تتضمن الجملة الثانية رؤية نقدية لوساطة التسوية/الصراع والبحث عن الحل؛ وتقدم الجملة الثالثة نموذجاً تحويلياً للنزاعات الأسرية، سمّيته بالوساطة الأسرية المساندة، الرؤية والمنهج؛ وهو نموذج مشبع بالنصية التراثية، ويتلائم مع السياق العربي والإسلامي.

أولاً: الأسرة من المرجعية الصلبة إلى المرجعية السائلة

1- الإنسان من المعنى إلى التوظيف:

يروى أن هبنقة (يزيد بن ثروان/ مروان) الذي يضرب به المثل في الحمق... كان يتقلد في عنقه قلادة من ودع (متحجرات وخزف من البحر) ليعرف نفسه، ذات ليلة بينما كان هبنقة وأخوه نائمين، نزع أحدهم القلادة من عنق هبنقة ووضعها في عنق أخيه.. فلما أصبح ورأى أخاه، قال: يا أخي، أنت أنا. فمن أنا؟! هذا سؤال في فقدان المعنى، والبحث عن الحقيقة. فقد يكون تعريف الذات من أصعب المسائل الفلسفية التي واجهت الوجود الإنساني. فمن هو الإنسان؟ أهو ذلك الكائن المستخلف، الشاهد في الوجود الطبيعي، الخاضع لسلطان متجاوز لذاته وللطبيعة على السواء؟ أم هو ذلك الكائن المادي البسيط الذي يستمد معيارته من قوانين الطبيعة، فتحمله على القهر فيستسلم لطغيانها؟

إن سؤال الوجود والوظيفة، يحمل في ثناياه ذلك التناقض الوجودي بين مرجعية التوحيد ومرجعية المادة، وبين التوصل بالوحي والتوصل بالعقل. ففي المرجعية التوحيدية الإنسان المخلوق منقاد إلى سلطة عليا غير متجاوز لها، من حيث التشكل ومن حيث التعقل والتفكير، هي من منحت هذه القدرة على الإدراك والفعل؛ فهو يحوي داخله من التركيب والتعقيد ما يمكنه من تجاوز عالم الطبيعة. أما في الفلسفات الطبيعية المادية فالإنسان أسير لذاته المادية، أسير للطبيعة غير متجاوز لها، مرجعيته هي ذاته أو الطبيعة المادية؛ فيتمرد على المركز والسلطة العليا، وينازعها صياغة فعله الدنيوي، فلا ثابت في الوجود الذي تحكمه صفة التغير؛ وبذلك يصبح الإنسان مفهوماً سائلاً، يتنكر لقصة تاريخ الإنسان وتجربته التاريخية، وعلاقاته الإنسانية؛ فهو صفحة بيضاء وكأنه الأب قبل قصة التخلق، وقبل نفخ السر المقدس فيه. وفي ثنايا هذا الضيق لقيمة للمرأة الأم، ولا للرجل الأب، ولا للأسرة العبد، فكل منهما متمركز حول ذاته، يبتغي اكتشافها وتحقيقها خارج أي إطار جماعي، فينشأ الانفصال الكوني والصراع الأزلي مع الآخر، أو ما يسميه الدكتور عبد الوهاب المسيري بالتمركز حول الذات الذي أنتجته الحداثة، وهو منظور التحرر من كل سلطة غيبية ومن الأساطير والتبعية لسلطة المادة/ الطبيعة أو سلطة العقل/ الإنسان، وبذلك تشكل الحداثة سلطة نفسها، وإلها مستقلاً من الناحية العقلانية، يعبده المؤمنون بتقدم الحضارة الحديثة، والعقلانية الحداثية، وهي إله كوني للعالم، وليس مجبوراً على التفكير في الأسئلة الأخلاقية المعمّقة التي تُزعج البنى الأساسية للحداثة.

والرؤية الإنسانية في الإطار التوحيدي تضع حدوداً بين الإنسان والطبيعة، وتفترض وجود مركزية إنسانية ومعيارية إنسانية ومرجعية إنسانية وطبيعة إنسانية مشتركة؛ على أساسها تحدد الوظائف الاستقلالية والتكاملية بين الرجل والمرأة، فتعرف المرأة نفسها باعتبارها أما وزوجة، وإنسان يشارك تجربته

التاريخية مع الأب والزوج والإنسان؛ وهذا هو التوازن الذي يؤسسه الدين في مقابل الحداثة، حيث الفصل بين الدين والأخلاق، وإسقاط صورة الأب النموذج والأم المثل؛ وإسقاط قانون سلطة الأب بتقرير الإدارة المشتركة للأسرة، والقضاء على إدارته للنسل، فهدمت مكانته الطبيعية، وأشعرته بالذنب إزاء المرأة والطفل؛ وحصر دوره في توفير الدخل المادي؛ كما أقرت الشراكة الاقتصادية بعد خروج المرأة للعمل، وتحقيقها للاكتفاء المادي مع أنه لم يجعلها مستغنية عن الأب؛ وإنما جعلت الحاجة مزدوجة ومضاعفة ليصير أكثر حضوراً في التكوين الاجتماعي للطفل وتربيته، خصوصاً مع تقلص امتداد الأسرة⁽²⁾.

كما قضت الحداثة على مفهوم الواجب، فانتهكت الخصوصية الأخلاقية للفرد والأسرة، فاختلفت الوظيفة الأخلاقية للأسرة وتفككت العلاقات؛ يقول عبد الرحمن طه: "وقد ظهر انقلاب المروءة إلى الإمعية بشكل جلي في وضع الزوج، فألغيت سلطة الأب، وأنهي تحكمه بالنسل، وزُفِعَتْ عنه صفة النموذج، وفرق بين الأب والابن. كما أن الانقلاب من الإلزام إلى الحظ ظهر بشكل جلي في وضع المرأة، حيث وقعت في حظ الفصل بين الجنس والإنجاب، وحظ الفصل بين الجسم والإنجاب، وحظ الفصل بين الوالدية البيولوجية والوالدية الاجتماعية، وحظ الفصل بين الولد والأب، وحظ الفصل بين الجنس والوفاء، وأخيراً حظ الفصل بين الجنس والتوجه الجنسي. أما انقلاب السعادة إلى لعب فقد ظهر بشكل جلي في دور الأطفال، وقد ظهر هذا في اللعب فيهم قبل الحمل وأثناءه، وعند الولادة وبعدها"⁽³⁾

لقد تمت علمنة الأسرة وتفكيك وظائفها بشكل ممنهج، فحلت الدولة محل الأسرة، وابتدعت لذلك مؤسسات بديلة في التنشئة، وفي صياغة علاقات تعاقدية مبنية على اللذة والمتعة الجسدية والمنفعة المادية، بديلاً عن العلاقات الإنسانية، مجردة من أي بعد قيمي وإنساني أو معنوي؛ فتم بذلك إلغاء طبيعة الإنسان الإنسانية وإعادة صياغتها وفق بنود قانونية جافة مُصاغة من خلال رؤية مادية للواقع، كما يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري.

2- الزوجية في المنظورات التوحيدية والطبيعية:

يبرز مفهوم الزوجية في الفكر الإنساني كمفهوم معقد يختزن تصوراً لعالمين، عالم الغيب وعالم الشهادة؛ فالزوجية في النموذج التوحيدي قضية نفهم من خلالها مسألة الوجود، في مقابلاته الثنائية بين

(2) - ينظر: محمد مومن، ظاهرة أطفال الشوارع بالمغرب: دراسة ميدانية بالرباط وسلا، ص 61. بتصرف يسير. ولمزيد من التفصيل حول المحددات الاجتماعية والآثار النفسية والسلوكية لحضور الأب أو غيابه ينظر: جميلة تلوت، حفظ النسب وآثاره الاجتماعية والنفسية، مقال سابق.

(3) - طه عبد الرحمن، روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2006م)، ص

الخالق والخلق، وذلك في مجال وحدانية الخالق، والتعددية النوعية لدى المخلوقات، فالزواج هو الآلية التشريعية لحفظ النوع؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: 1]، وهو ضرورة إنسانية لحفظ النوع الأدمي، وتحقيق مقصد العمران، ذلك أن عدم إقامته في المجتمعات يؤدي إلى انقراض النوع البشري، ووصم صاحبه بالرهينة "ورفض العالم ورفض حتى الاهتمام بذلك الرفض، ثم رفض الإضافة فيه حيث تعانق القداسة رفض الزواج نفسه"⁽⁴⁾؛ وقد يكون مفهوم الزوجية من أهم المنظومات المفاهيمية في إطار صياغة تصور عن علاقة الرجل بالمرأة في الإسلام؛ لأن لها بُعدان: بُعد كوني، وآخر بشري⁽⁵⁾؛

إن إثبات الزوجية لسائر المخلوقات في الكون، يعبر عن انسجام بين الحياة البشرية والحياة الطبيعية، وتمايز في وظائفهما. فهي منشأ العلاقة المعبرة عن وحدة الأصل وتنوع الفروع، ومحل الرغبات الطبيعية التي قدرها الله تعالى في المخلوقات كـرغبة الجنس، والأمومة، والأبوة، فيتقاسم الزوجان المسؤولية وفق ذلك التوازن القدري في الوظائف والحياة. بقول الشيخ الشعراوي: "لا يتمنى الرجل أن يكون امرأة، ولا المرأة أن تكون رجلاً. فلكل نوع من الجنس مهمة يؤديها، يجب أن يقف عندها دون تعارض، بل بتساو وتعاطف، والذي يفسد الأمر أن نوعاً يريد أن يغير على حقوق نوع آخر أو على واجباته، فيحدث الفساد في نظام الكون"⁽⁶⁾.

3- الأسرة الفطرة والتدمير الحداثي:

التعاقد الزوجي في النموذج التوحيدي تعاقد شرعي، وميثاق مقدس بين رجل وامرأة، محاط بمجموعة من القيم والمبادئ الناشئة للعلاقات الأسرية التي يحفظ بها النوع البشري والعمران الإنساني. إلا أنه نتيجة تحطم الميثاق المقدس في بناء الرابطة الزوجية على الشرعية الدينية والقبول الاجتماعي في الغرب، وظهور مفاهيم غريبة للأسرة، يطبعها التغيير، وتشعرن الواقع الكارثي⁽⁷⁾، بتشجيع الارتباط الحر مع الاحتفاظ

(4) - ناجي بن الحاج الطاهر، "الإنسان والقيم العليا: رؤية معرفية"، منشور ضمن أعمال ندوة سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر، ص 31.

(5) - صالح، أماني. "قضية النوع في القرآن: منظومة الزوجية بين قطبي الجندر والقوامة"، المرأة والحضارة، ع3 شعبان/1423هـ، أكتوبر 2002م، ص. 22-23.

(6) - شعراوي، محمد متولي. القرآن الكريم معجزة ومنهاج، بيروت: دار الندوة الجديدة، 1987م، ص 535-536.

(7) - وهذا عين ما عبر عنه بيريل بلومبيري (رئيس معهد فاننبي الكندي السابق (Vanier Institute of the Family) عام 1972 في تناول المعهد لمفهوم الأسرة أنه يرتكز على "الحياة الأسرية بجميع أنواعها، وليس المثل الأعلى للعائلة ولكن بواقع الأسرة حيث يعيشها الناس". آلان ميرابيلي، تعريف الأسرة في مجتمع متنوع، 21 أغسطس 2018.

بالاختلاف بين الجنسين؛ كما في معجم لاروس الصادر سنة 1971م الأسرة هي "الأب والأم والأولاد"⁽⁸⁾؛ وهذا التعريف رغم رداءته لم يستقر، وأصبح أكثر سيولة وشذوذاً، حيث صاغ تعريفها بـ "أشخاص تجمعهم روابط الدم والمصاهرة"⁽⁹⁾، دون أي إشارة إلى طبيعة الرابطة أو مصدرها، ولا إلى اختلاف الجنس، ولا إلى علة الترابط وغايته، وبالتالي فهي شراكة حرة دون أي قيد أو التزام، ونتاج حادثة سائلة متحررة من أي دين أو خلق. ففي موسوعة لاروس "الأسرة التقليدية تتأسس على الزواج بين الرجل والمرأة وإنجاب أطفال شرعيين. لكن لا بد من توسيع هذا التوصيف في ضوء تطورات المجتمع، فالشريك يمكن أن يرتبطان بالمعاشرة الحرة، أو بالاتفاق المدني القائم على التضامن. وفي الحالتين قد يكون الزوجان من نفس الجنس"⁽¹⁰⁾. ومرد ذلك إلى غياب نموذج معرفي ثابت يحفظ للأسرة هويتها، وإعمال نموذج حدائي واحدي متطرف، يقر حرية التوجه الجنسي، ويعود على النوع البشري بالانقراض. وهذا ما يؤكد تعريف معهد Vanier للعائلة بأنها: "أي مزيج من شخصين أو أكثر مرتبطين معاً بمرور الوقت من خلال روابط الموافقة المتبادلة و/ أو الولادة و/ أو التبني أو التنسيب، ويتحملون معاً مسؤوليات عن مجموعات مختلفة من بعض العناصر التالية: الصيانة الجسدية ورعاية أعضاء المجموعة؛ إضافة أعضاء جدد من خلال الإنجاب أو التبني أو التنسيب؛ التنشئة الاجتماعية للأطفال. الرقابة الاجتماعية للأعضاء؛ إنتاج واستهلاك وتوزيع السلع والخدمات؛ والحب"⁽¹¹⁾؛ حيث انقلب على كل المفاهيم الأخلاقية في تشكيل بنية المؤسسة الأسرية، ونظام العلاقات الطبيعية فيها، فلا اختلاف جنس، ولا زواج مرجعي، ولا تنسيب شرعي؛ فهو ليس سوى عقد مدني؛ وتعاقد قانوني، انتزعت منه خصيصة الإنسانية من جهة التكريم والتكليف والقيم والأدوار التربوية والاجتماعية، فناقضت مراد الخالق في الخلق، ومصالح المخلوق في الامتثال. يقول صاحب كتاب "صدمة المستقبل" الأسرة في الغرب تقترب من نقطة الانقراض التام"⁽¹²⁾ وهو ما يؤكد ويليام وولف وباتريك بوكانن في كتابه "موت الغرب"⁽¹³⁾؛ وهو خبير بالحالة الاجتماعية والأسرية، مستشار لثلاثة رؤساء أمريكيين؛ كاتب كتاب "موت الغرب"، عالج موضوع الحالة الاجتماعية المتأزمة في الغرب، حيث قام بتشريح دقيق لوضع الأسرة بأمريكا وأوروبا وروسيا واليابان،

(8) - مقال تحت عنوان: الأسرة وحفظ الإنسان" للباحثة جميلة تيلوت، موقع مؤسسة الفرقان

(9) - Larousse: Dictionnaire etymologique et historique du Français, Editions Larousse 2011. P374

(10) - <https://cutt.us/0gPQa> ؛ مقال تحت عنوان "الأسرة الدهرية من طور الحادثة لما بعد الحادثة" سيدة محمود، موقع مركز باحثات.

(11) - موقع <https://bit.ly/3hHYpP3>

(12) - توفلر، أولفين، "صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد"، ترجمة محمد علي ناصف، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط 2 ، 1990، ص 249.

(13) - وهو نفس ماقرره قابور ماتي وقورين يوفيلد في كتابه: « hold on to your kids »

وقرر أن الحداثة الغربية والمابعد حداثة قد قتلت الأخلاق، وهي الآن بصدد القتل الديمغرافي والبيولوجي للإنسان، فقد قتل الغرب الأخلاق بقتل الأسرة، وتحللها من أي التزام، فكثرت الجريمة والإلحاد والشذوذ...؛ وهذه حقيقة الردة على انعدام الرعاية. يقول في مقالة لهستنجتون تحت عنوان: الإمبريالية هي النتيجة الحتمية والمنطقية للكونية) يقول: «الاعتقاد بوجود اعتناق الشعوب غير الغربية قيم الغرب وتبنيها لمؤسساته وحضارته يُعدُّ غير أخلاقي في مدلولاته... ومشروع نشوء عالم متجانس في تكوينه وغربي في شموليته الكونية... إنما هو مشروع مُضلل متعجرف، وهمي، مُزَيَّف، وخطر»⁽¹⁴⁾.

ولذلك اعتبر الأستاذ عبد الرحمن طه الأسرة وجود روحي أخلاقي، فهي "منشأ العلاقة الأخلاقية بين الناس بحق، بحيث لا علاقة إنسانية بغير أخلاق، ولا أخلاق بغير أسرة، ولا يقال أن هناك علاقات أخلاقية خارج الأسرة"، كما يقول عبد الرحمن طه⁽¹⁵⁾؛ "الأسرة هي المحل الذي يتعلق فيها الإنسان بغيره تعلق نسب ويتخلق فيها بحسب هذا التعلق⁽¹⁶⁾؛ فهي شبكة من العلاقات الاجتماعية أساسها العلاقة الزوجية وتتفرع عنها علاقة الأبوة والبنوة والأخوة، وفي إطار هذه الشبكة تتشكل المنظومة الأخلاقية للفرد بحسب تلك العلاقات.

4- الشذوذ أو ما بعد الزوجية:

إن تعبير هوفمان بخواء الذات والأدمغة المستعمرة عن الحالة العالمية في محاولتها استنساخ التيه الأوروبي والغرب عموماً، لهو استباحة للإنسان وحياة عارية بتعبير جورجيو أغامبين. إذ إن الدعوة إلى تحرر المرأة جاء بموازاة ثورة الجنس في الغرب، قاد إلى الادعاء بأن تلك هي الرغبة الحرة للمرأة بالموافقة أو الرفض على مسألة الحمل. كان الشعار هو «إن بطني تخصني»، أما عن حق الجنين في الحياة فيخفت تدريجياً الحديث عنه. أصبح الإجهاض قانونياً في كل مكان تقريباً وعلى الأقل خلال الشهور الأولى للحمل.⁽¹⁷⁾

الضحية المباشرة للثورة الجنسية هي الأسرة، وانهيار الأسرة الناتج عن الثورة الجنسية هو نذير شؤم فعلي على قرب انهيار الحضارة الغربية... لا أحد يعاني بشدة بسبب انحلال الأسرة أكثر من الأطفال وهم يعانون إما من الإهمال الناتج عن ذلك، أو من المعركة الناشبة على حضانتهم، أو من استغلالهم مثل الرهن فيتمزقون بين الولاء للأب والولاء للأم. النتيجة هي: تصور معوج عن الزواج وفي الأغلب لن يدوم زواجهم هم أيضاً. الأطفال الذين تم تجاهلهم في عائلات مفككة يبحثون عن أصدقاء في مكان آخر في عصابات في طوائف

(14) - الغرب فريد وليس كونيا، فورن أفيرز، المجلد 75، العدد 6، شتاء 1996.

(15) - عبد الرحمن طه، روح الحداثة، ص 99

(16) - عبد الرحمن طه، روح الحداثة، ص 99

(17) - خواء الذات والأدمغة المستعمرة، ص ٧٧

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

دينية، كما لا ينبغي أن نتعجب عندما يصبحون فريسة سهلة لإدمان المخدرات. انحراف الأحداث وبخاصة الأولاد واتجاههم للعنف، والمزيد من الغضب والعدوانية التي تجد المتنفس لها بين الناس تولدت في البيت، عندما لم يعد البيت بيتاً على الدوام. تذكر: بداية كل هذه الأمور كانت ثورة الجنس». (18)

المفكر الألماني ويلفرد هوفمان يقول: إن الأسرة في الغرب منهارت وإن هناك مؤسسة الخدم والخليلات وإن معدل الطلاق عال، وإن هناك استغلالاً تجارياً للمرأة جنسياً. نعم عند دخول الألف الثالثة ولد في السويد 55% من الأطفال خارج نطاق الزوجية، و 40% في فرنسا، و 28 في بريطانيا العظمى مع كل ما ينجم عن ذلك من شقاء وبؤس للأم والطفل. نعم العنف ضد المرأة في الزوجات الغربية، إن وثق هذه الحقيقة فيلم إسباني حديث بالإحصائيات المحيطة Te doy mis ojos أمنحك عيني"، نوفمبر 2003م). نعم، لم تصل المرأة في الغرب كله إلى المساواة مع الرجل (بالمقارنة مع القانون في ميادين السياسة والأعمال والعلوم. ولكن ينبغي ألا يتخذ المسلمون ذلك مثلاً يُحتذى ويتذرعون به، بل ينبغي أن يُرى الإسلام بأنه الدين الوحيد الذي يُعزّز طاقات المرأة وإمكاناتها. (19)

5- التنسيب من التوحيد إلى التفكيك:

الشارع متشوف إلى لحوق النسب، لاندراجه ضمن المنظومة القيمية للمنظور التوحيدي، فهو اللحمة الجامعة التي تأبى الاختلاط بنتاج النزوة العابرة والشهوة الجامحة واللذة المادية؛ وتحقق "الديمومة القاصدة إلى كمال شمولية الإطار التراحيمي وما جاء به من حسن العشرة والمعروف والحنان والأمان المتواصل بين الطرفين والارتقاء به أدبيا وأخلاقيا واجتماعيا⁽²⁰⁾، والحفاظ على الأسرة حفظ للأمة.

وإذا كان الزواج هو المسلك الوحيد للنسل وصون الأعراس، فإن نهاياته حفظ النوع البشري وضمان استمراريته بتحقيق غاياته في التناسل؛ يقول الإمام الشاطبي: «النكاح مشروع للتناسل بالقصد الأول»⁽²¹⁾، «والنكاح لا يخفى ما فيه مما هو مقصود للشارع؛ من تكثير النسل، وإبقاء النوع الإنساني»⁽²²⁾، والعلة في ذلك، كما يقول ابن قيم الجوزية، هي «دوام النوع إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم»⁽²³⁾

(18) - خواء الذات والأدمغة المستعمرة، ص ٧٧

(19) - مستقبل الإسلام بين الغرب والشرق ص 151

(20) - رشا عمر الدسوقي، الصحة الإنجابية في ميزان المقاصد الشرعية، مجلة المسلم المعاصر، ص 76

(21) - الموافقات، 1/540

(22) - الموافقات، 1/212

(23) - زاد المعاد في هدي خير العباد، 4/249

فالنسب إذن جزء من نسق كلي، يشترك فيه القصد التكويني المرتبط بالفطرة الإنسانية بالقصد التشريعي المؤطر للأمة الإسلامية، ولا سبيل إلى هذا الحفظ من غير تثبيت أركان الأسرة، فهي «المحل الذي يتعلق فيها الإنسان بغيره تعلق نسب ويتخلق فيها بحسب هذا التعلق⁽²⁴⁾؛

وفي المجتمعات الحداثية يتم القضاء على النسل بتشريع العلاقات الرضائية خارج أي التزام قانوني، وتشريع الإجهاض ضداً على حق المتخلق في الحياة، والدفاع عن حرية الجسد والشذوذ؛ فبين الحين والآخر تطفو إلى السطح "مُنجزات" علمية باكتشاف جين الشذوذ الجنسي (Gay Gene) والتي تزعم أن المثلية الجنسية هي أمر طبيعي و"فطري" لدى البشر. تمثل مثل هذه الأبحاث أو الأخبار الإعلامية تعتبر إحدى المرتكزات الرئيسية التي يقوم عليها الخطاب الإلحادي الذي يروج بأن المثلية الجنسية ليست علة أو مرضاً عضوياً أو خللاً نفسياً، وإنما هي خيار مشروع للغاية لأنها طبيعة موروثية في الحمض النووي البشري (Human DNA) يولد بها الإنسان ولا يمكن إزالتها منه فضلاً عن عقابه بسببها كما تدعو إلى ذلك الأديان السماوية. ومهما ملكت هذه الدراسات من الدعم الإعلامي والتوظيف السياسي فإن مصداقيتها مغشوشة لكونها دراسات وظيفية لصالح السيولة، ولكون الدراسات العلمية المستقلة تثبت عكس مقولاتها واستنتاجاتها؛ وهو ما يؤكد الكاتبان العلميان الأخوان نيل وايتهد وبريار وايتهد في كتابهما (جيناتي جعلتني أفعلها!) اللذان يقولان في مقدمته: "إن الغرب كان موضوعاً لحملة من التضليل والخداع في السنوات العشرين أو الثلاثين الأخيرة، جعلت مؤسساته العامة من المشرّعين إلى القضاة ومن الكنائس إلى التخصصات الذهنية الصحيّة يؤمنون بشكل واسع أن المثلية الجنسية موروثية عضوياً وبالتالي لا يمكن تغييرها". فالعالم المعاصر أصبح فيه كل شيء يتسم بالسيولة، وقد كتب عالم الاجتماع البولندي «زيجمونت باومن Zygmunt Bauman» عن الحب السائل حيث تم الانتقال من عصر «الزواج/الالتزام» إلى عصر «المعايشة المؤقتة/الشهوة واللذة»، فلم تعد "الروابط الإنسانية، مثل كل الموضوعات الاستهلاكية الأخرى، شيئاً يتحقق عبر الجهد الطويل والتضحية من حين إلى آخر، بل شيئاً يتوقع المرء منه أن يحقق الإشباع الفوري، في الحال"⁽²⁵⁾، وأصبحت "الحياة المشتركة في إطار المعايشة من دون زواج والحياة المشتركة في إطار النسب يمثلان عالمين مختلفين ومتباعدين، ولكل منهما قانونه ومنطقه الخاص"⁽²⁶⁾

(24) - طه عبد الرحمن، روح الحداثة، ص100.

(25) - الحداثة السائلة، ص235.

(26) - زيجمونت باومن، الحب السائل: عن هشاشة الروابط الإنسانية، ص66.

ثانياً: المنظومة المعرفية للوساطة الأسرية، دراسة في المفهوم

أ- مفهوم المنظومة:

يدور معنى لفظ نظم في اللغة على الضم والتأليف، وبهذا وردت المعاجم؛ قال صاحب لسان العرب: النظم التأليف، ونظم الأمر على المثل المنظوم، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممته بعضه إلى بعض، فقد نظمته والنظم: وصف بالمصدر؛ وهو نفس المعنى الذي ذهب إليه صاحب تاج العروس. ومنه نظمت الشعر ونظّمته⁽²⁷⁾.

ومداره في كتب معاجم الاصطلاح لا يختلف عن معناه في اللغة كما عند القاموس المحيط⁽²⁸⁾؛ إلا أنه في الإضافة يتغير معناه ليحمل دلالة بحسب المجال المعرفي، فنقول منظومة فكرية، وهي أطروحة تتضمن مفاهيم حول قضية فكرية، وهي (المنظومة system) نسق يتألف من "مجموعة من العلاقات المتداخلة التي تربط بين أجزاء متفاعلة يتكون منها و يؤدي وظيفة معينة. وهي مجموعة من المركبات والأجزاء التي تعتمد في عملها على بعضها طبقاً لتخطيط محدد يساعدها للوصول إلى أهداف محددة بعينها".

ب- مفهوم المعرفة:

المعرفة إدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره، فهي اخص من العلم ويزاده الإنكار، كما يقول ابن فارس⁽²⁹⁾، وقصرها صاحب اللسان وصاحب القاموس على العلم والعرفان⁽³⁰⁾.

و اصطلاحاً تعني الإضافة العلمية والثقافية من مصدر أو أكثر، حيث تؤدي هذه المعرفة إلى اتساع إدراك الإنسان، لتجعله قادراً على معالجة أية مشكلة تواجهه في مجالات المعرفة التي تعلمها، كما يمكن أن نحدد المعرفة على أنها عمليات استخلاص واستنتاج، يمكن الحصول عليها من عدة مصادر⁽³¹⁾. وهي مصطلح يستخدم لوصف أي منا للحقيقة، وهي مجموعة من النماذج التي تضم خصائص متعددة، وسلوكات ضمن نطاق محدد، ويمكن للمعرفة أن تسجل في أدمغة الأفراد، أو خزنها في وثائق، أو منتجات، أو عمليات⁽³²⁾.

(27) - لسان العرب، ابن منظور، مادة نظم؛ تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي محمد مرتضى، سلسلة التراث العربي، المجلس الوطني للفنون والثقافة، الكويت، مادة نظم

(28) - القاموس المحيط، الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 8، 2005، ص 1162

(29) - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، سلسلة التراث العربي، المجلس الوطني، الكويت مادة عرف.

(30) - لسان العرب، ابن منظور، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مرجع سابق، مادة عرف

(31) - نظم إدارة المعلومات، علاء عبد الرزاق السالمي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر، د.ط، 2003، ص 230.

(32) - علم المعلومات، عماد عبد الوهاب الصباغ: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 200، ص 106

ج- مفهوم المنظومة المعرفية:

تتضمن المنظومة المعرفية المفاهيم والمهارات والمبادئ والقوانين المختلفة ، وأيضا المهارات العقلية العامة التي يتم تنميتها عمليا من مثل مهارات التحليل وإعادة التنظيم والاتصال وحل المشكلات والتفكير الاجتماعي .

وتكون هذه المعارف نصية، وهي عبارة عن عبارات تشكل معنى في مجال ما، ومنهجية متعلقة بكيفية الحصول على المعلومات أو استنتاجها، وتتمثل في تكوين تصورات ورؤى عن موضوع أو حدث، والتفكير في طرائق النظر في فهمه أو معالجته؛ والوعي بالعمليات المعرفية المتدفقة في الخارج والداخل لاستدعائها عند الحاجة، والاستدلال بها في موضعها، وهو مسلك يحقق ثراء في المنظومة المعرفية.

د- مفهوم الوساطة الأسرية:

1- مفهوم الوساطة:

الوساطة في اللغة التوسط بين اثنين أو أكثر، يقول ابن فارس: الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف؛ وفلان وسيط في قومه، إذا كان أوسطهم وأرفعهم محلا⁽³³⁾. ويطلق لفظ الوسيط في اللغة على الشريف والحسيب في قومه والعدل والخيار⁽³⁴⁾.

والوسط من كل شيء أعدله، قال الله عز وجل: " و كذلك جعلناكم أمة وسطا"⁽³⁵⁾ بمعنى عدولا خيارا. ويطلق الوسيط على المتوسط بين المتخاصمين أو المتبايعين؛ قال الله تبارك وتعالى (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)⁽³⁶⁾، وقال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).⁽³⁷⁾

وأدلة مشروعية الوساطة تجد صداها في النصوص الشرعية، والتطبيقات والقواعد الفقهية، وفي مقاصد الشريعة الإسلامية؛ وفي السنة والنموذج النبوي في الصلح والتفاوض، إذ يشكلان أساس الوساطة في الإسلام، سواء بين القبائل أو بين الأفراد والأشخاص؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال إصلاح ذات البين، قال: وفساد

(33) - الصحاح للجوهري 973/3

(34) - مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة وسط

(35) - البقرة 143

(36) - النساء: 114

(37) - الأنفال: 1

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

ذات البين هي الحالقة))⁽³⁸⁾؛ وقال صلى الله عليه وسلم: ((الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالاً أو أحل حراماً))⁽³⁹⁾.

وتتميز الوساطة عن الصلح والتحكيم، إذ الصلح في اللغة بمعنى المصالحة والتصالح، خلاف المخاصمة والتخاصم أي قطع المنازعة، قال تعالى: "والصلح خير وأحضرت الانفس الشح"⁽⁴⁰⁾؛ وقال ابن فارس: الصاد واللام والحاء أصل يدل على خلاف الفساد - والصلح التوفيق. وعرفه الفقهاء: عقد يرفع النزاع ويقطع الخصومة بين المختلفين. وعقد يحسم به الطرفان على وجه التراضي نزاعاً واقعاً أو يتوقيان به نزاعاً محتملاً. فالصلح إذن عقد يرفع النزاع ويتوصل به إلى الإصلاح بين المتخاصمين .

أما التحكيم فهو بمعنى التفويض في الحكم، والمحكم يطلق على من يختار للفصل بين المتنازعين، قال تعالى: (وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما)⁽⁴¹⁾.

وهو عند الفقهاء: تولية الخصمين حاكماً يحكم بينهما؛ ويختلف التحكيم عن الوساطة كون التحكيم ملزماً للأطراف بخلاف الوساطة، وإن كانا معا من الولايات العامة التي ينوب فيها الوسطاء أو المحكمين عن الأمراء والأولياء.

والوساطة عند أهل الصناعة طريق فعال في فض المنازعات، و بديل ناجع عن عملية التقاضي، وذلك من خلال إجراءات سرية تكفل الخصوصية بين أطراف النزاع من خلال استخدام آليات ومهارات بغية الوصول إلى تسوية ودية مرضية لجميع الأطراف؛ يقوم بها وسيط يتسم بالحيادية والنزاهة غير الحوار والتفاوض؛ وهي بذلك عملية تقنية إجرائية لحل النزاعات.

ولذلك عرفها أهل الصناعة بأنها "أسلوب من أساليب الحلول البديلة لفض النزاعات، تقوم على توفير ملتقى للأطراف المتنازعة للاجتماع، والحوار، وتقريب وجهات النظر بمساعدة شخص محايد؛ وذلك في محاولة التوسط لحل

(38) - أخرجه أبو داود في سننه، تحت رقم 4919

(39) - أخرجه الترمذي في سننه تحت رقم 1352، وابن ماجه في سننه تحت رقم 2353

(40) - سورة النساء، الآية 128

(41) - سورة النساء، الآية 35

النزاع"⁽⁴²⁾. وهي "عملية طوعية منظمة يقوم الوسيط من خلالها بتسهيل التواصل بين أطراف نزاع معين، على نحو يمكنهم من تحمل المسؤولية عن إيجاد حل لهذا النزاع"⁽⁴³⁾.

وعرفها دليل المجتمع المحلي للحد من النزاعات بأنها "عملية تدخل في نزاع بين الأطراف؛ حيث يتدخل الوسيط بطلب من أطراف النزاع أو من أحدهم، كما يمكن أن يتدخل الوسيط من تلقاء نفسه من أجل الإشراف على عملية حل النزاع"⁽⁴⁴⁾ وهي "عملية يسترشد بها أحد الأشخاص لمساعدة الزوجين لحل المشاكل العائلية، والتوصل إلى اتفاق وتسوية قضايا الأسرة"⁽⁴⁵⁾.

يتبين من خلال هذه التعريفات أن الوساطة وسيلة من الحلول البديلة لفض النزاع، وتناط بمن ملك شروط الأهلية الأخلاقية والكفاءة العلمية والخبرة الحياتية، وذلك صيانة لأعراض الناس وحفظها من أن يلجها غير المؤهلين.

2- مفهوم الأسرة:

مدار لفظ الأسرة في اللغة على القوة والشدة؛ فأسرة الرجل عشيرته واهل بيته ورهطه الأذنون، مأخوذ من الأسر، وهو القوة، سموا بذلك لأنه يتقوى بهم؛ قال أبو جعفر النحاس، الأسرة أقارب الرجل من قبل أبيه⁽⁴⁶⁾. والأسرة ما يحقق الإحصان والمنعة، والأمر الرابط المشترك؛ قال صاحب المعجم الوسيط: الأسرة "الدرع الحصين، وأهل الرجل و عشيرته، ويطلق على الجماعة يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر"⁽⁴⁷⁾ والأسر شدة الخلق، قال تعالى: ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً﴾⁽⁴⁸⁾. ويفهم منه أن الأسرة لغويا هي الحبل و القيد، ومن ثم فهي توحى بالأمر الثقيل الذي عرض على الإنسان حمله فحمله، رغم فقر بلغة الصبر، وقلة زاد الراكب. وهي قيد السكن والطمأنينة، والاستقرار العاطفي، والصبغة الفطرية للحياة البشرية.

(42) - الصلح والوساطة كحللول ودية لتسوية النزاعات المدنية، نورة اسم الله، ونبيلة عافية، ص 4: دور القاضي في الوساطة، نعيمة غانم (ص 6. الطرق البديلة في حل النزاعات القضائية الصلح والوساطة القضائية طبق □ لقانون الإجراءات المدنية والإدارية، عروي عبد الكريم : ص 78-79

(43) - دليل الممارسات الجيدة بموجب اتفاقية لاهاي 2-5 أكتوبر 1980م الخاصة بالجوانب المدنية للاختطاف الدولي للطفل - الوساطة ص 7

(44) - دليل المجتمع المحلي للحد من النزاعات والتنمية الحساسة للنزاعات، ص 40

(45) - الحل البديل للمنازعات وقانون الأسرة. المجلس الكندي للمرأة المسلمة، ص 7

- انظر لسان العرب، لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الانصاري. (4/22)(46)

(47)- المعجم الوسيط ، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، و أحمد حسن الزيات، (1/17).

(48)- سورة الإنسان، الآية: 28.

أما في الاصطلاح القرآني فمدار لفظ الأسرة على الشدة والقوة، قال صاحب المفردات⁽⁴⁹⁾: أُسر الرجل من يتقوى به، قال تعالى: "وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ" (50) "إشارة إلى حكمته تعالى في تراكيب الإنسان المأمور بتأملها وتدبيرها في قوله "وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ"⁽⁵¹⁾.

ويرد بمعنى الأهل وهم الأهل، وهم مما يتقوى بهم ويشد بعضهم بعضا بما يحقق الترابط والتمتين؛ روى البخاري في صحيحه، قال ابن عباس: وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه" وهم المؤمنون ويقال آل يعقوب أهل يعقوب فإذا صغروا آل ثم رده إلى الأصل قالوا أهيل.⁽⁵²⁾

قال ابن عاشور وآل الرجل أهله، وأصل آل أهل قلبت هاؤه همزة تخفيفاً ليتوصل بذلك إلى تسهيل الهمزة مدًا، والدليل على أن أصله أهل رجوع الهاء في التصغير إذ قالوا أهيل ولم يسمع أويل خلافاً للكسائي، والأهل والآل يراد به الأقارب والعشيرة والموالي وخاصة الإنسان وأتباعه؛ فآل النبي هم ذريته وأزواجه خاصة، حكاه ابن عبد البر في «التمهيد» قالوا والآل والأهل سواء، وآل الرجل وأهله سواء، وهم الأزواج والذرية.

وقال صاحب المفردات (آل: آل مقلوب عن الأهل و يصغر على أهيل إلا أنه خص بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات و دون الأزمنة و الأمكنة، يقال آل فلان و لا يقال آل رجل ولا آل زمان كذا أو موضوع كذا و لا يقال آل الخياط ، بل يضاف إلى الأشرف يقال آل لله ، و آل السلطان، والأهل يضاف إلى الكل، يقال أهل الله و أهل الخياط..... وقيل هو في الأصل اسم الشخص و يصغر أويلا و يستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصا ذاتيا إما بقربة قريبة أو بمولاة ، قال عز و جل : " وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ عِمْرَانَ " ⁽⁵³⁾ وقال " أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ " ⁽⁵⁴⁾ قيل و آل النبي صلى الله عليه وسلم أقاربه و قيل المختصون به من حيث العلم) ⁽⁵⁵⁾.

(49) - المفردات في غريب القرآن، مادة "أسر"

(50) سورة الإنسان، الآية 28

(51) سورة الذاريات، الآية 21

(52) - صحيح البخاري 4/199

(53) سورة آل عمران، الآية:33

(54) سورة غافر، الآية:46

(55) المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ص 15

ويرد بمعنى الرحم، قال صاحب المفردات: (الرَّحِمُ: رحم المرأة، وامرأة رَحُومٌ تشتكي رحهما و منه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة)⁽⁵⁶⁾؛ (والأرحام: الأقرباء. أولوا أرحام: أهل القرابة)⁽⁵⁷⁾؛ "والأرحام" جمع رحم و هو في الأصل مكان تكون الجنين في بطن أمه ثم اطلق على القرابة⁽⁵⁸⁾.

وجاء في الموسوعة الفقهية: لفظ الأسرة لم يرد ذكره في القرآن الكريم، كذلك لم يستعمله الفقهاء في عباراتهم فيما نعلم. و المتعارف عليه الآن إطلاق لفظ "الأسرة" على الرجل ومن يعولهم من زوجة و أصوله و فروعها. وهذا المعنى يعبر عنه الفقهاء قديماً بألفاظ منها: الآل، و الأهل، و العيال. كقول النفاوي المالكي: "من قال: الشيء الفلاني وقف على عيالي، تدخل زوجته في العيال". وفي حاشية ابن عابدين: أهله زوجته، وقالوا - يعني صاحبي أبي حنيفة -: "كل من في عياله و نفقته غير مماليكه، لقوله تعالى: ﴿ فنجيناه و أهله أجمعين ﴾"⁽⁵⁹⁾ (60)

وقد ورد توضيح معنى الأسرة في إحدى حواشي الأقدمين: "الأسرة هي تلك الوحدة الناتجة من عقد يفيد ملك المتعة مقدرًا، أي يراد به استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع، ويجعل لكل منهما حقوقًا وواجبات على الآخر"⁽⁶¹⁾.

إن النظر إلى تعريفات بعض الباحثين وبعض الهيئات الدولية يوحي إلى أن الأسرة كيان اجتماعي، حافظ للروابط الناشئة عن طريق بناء علاقة زواج، وما يترتب عليها من أثر، معرفيًا واجتماعيًا ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويوجد فيها أمنه وسكنه وهي "الوعاء الحافظ للنسب و القربى و الرحم وعبره يتم انتقال الثروة من جيل إلى جيل"⁽⁶²⁾

المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ص ١٩٧ (56)

(57) - معجم ألفاظ القرآن الكريم ، طبعة منقحة / الجزء الأول من الهمزة إلى الضاد لأستاذ ع.السلام محمد هارون ١٤٠٩ هـ -1988م ، الجزء الأول ، ص 482

(58) صفوة التفاسير تفسيراً لقرآن الكريم، للخادم الكتاب و السنة شيخ محمد غلي الصابوني، الجزء الأول الأفق للطباعة والنشر بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي
(59)- سورة الشعراء، الآية: 170.

(60)- الموسوعة الفقهية الكويتية، (223/4)

(61) - تنوير الأعلام على هامش حاشية ابن عابدين، (265/2).

(62) - وثيقة مؤتمر المرأة العالمي الرابع (دراسة شرعية)، نوال سرار، ص:19.

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

ويعرف نظام الأسرة بأنه: " تلك الأحكام و المبادئ و القوانين التي تتناول الأسرة بالتنظيم بدءاً من تكوينها مروراً بقيامها و استقرارها و انتهاءً بتفريقها، و ما يترتب على ذلك من آثار تؤدي إلى إرسائها على أسس متينة تكفل ديمومتها و إعطاءها الثمرات الخيرة المرجوة منها." (63)

3- نحت المفهوم:

لم يحظ مصطلح الأسرة ولا مفهومها في الدراسات البحثية الشرعية بكثير من التحديد والتدقيق، كما حظي به موضوع الأسرة وأركانها. بحيث أنك لا تكاد تجد تعريفا لهذا اللفظ، ولا صياغة علمية لمفهومه، إلا ما كان من تعريف الزواج، والتي نجحت المدونات الفقهية في ضبط حده، حتى كاد يرقى إلى الحد المنطقي. والزواج ليس هو الأسرة، فالزواج يبدأ بالتعاقد المقدس بين رجل وامرأة، غايته الإحصان وتكوين أسرة، فهو سبب وشرط يلزم من عدمه عدم وجود أسرة ولا يلزم من وجوده وجودها. وقد نجح علماء الاجتماع وعلماء النفس في نحت مفهومهم للأسرة مع اختلاف توجهاتهم، في حين لم ترق محاولات المشتغلين بالفقه الشرعي إلى الاستقلال بمفهوم خاص، وبقي الخلط بين مفهوم الزواج ومفهوم الأسرة مستمرا إلى يومنا هذا، ونزع معظمهم إلى استعمال المفهوم الطبيعي للأسرة عند الغربيين، وهو وعاء يحمل من المعاني والدلالات ما قد نرتين بها إلى وثنية المفهوم.

لذا كان لزاما أن أعقد اللواء، وأخوض عباب المعرفة، لأنحت في الصخر اسما يحظى بالرضى، مع ما يمكن أن يعتوره من النقصان، وتلك بلغة الراكب، لكنه ليس بضاعة مزجاة.

فأقول، الأسرة خلية اجتماعية فطرية النظام، آياتية التكوين، ميثاقية المنشأ، تحفظ النسب وتصل الرحم.

وله محددات:

أولها، التأصيلية المعرفية، فالمنطلقات المعرفية والتصورية تشكل العصب المتين للمفهوم، وتصون الهوية والشخصية الذاتية.

ثانيها، الوسائلية النصية المعصومة، فالنص المؤسس مطلق ومعصوم، لا يلحقه الريب، وهو ملجأ كل طالب، والحياد عنه يعود على أصله بالبطلان.

ثالثها، الغائية المنظومة للبنيان، فالذي انتظم هذه الغايات والمقاصد من إنشاء هذا البنيان، هو الذي بنى المعرفة على النص المعصوم، وحدد مسالكها المفضية إلى إحسان التعبد.

(63) - وثيقة مؤتمر المرأة الرابع ببيكين 1999م (دراسة شرعية)، نوال سرار ، ص: 90.

وانطلاقاً من هذه المحددات فليس المطلوب بناء أسرة بل بناء الأسرة المعروفة، لأنها النموذج الذي تغياه واضح الشريعة، وندبنا إلى بنائه.

وهي تنبني على أسس ثلاثة:

الأول: فطرية الأصل والنظام: فجميع أفراد الأسرة من أصل واحد، وأن الرجل والمرأة من منشأ واحد. وجاءت الآية الكريمة مؤكدة لذلك: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"⁽⁶⁴⁾

الثاني: آياتية التكوين: فالوحي لم يتركها هملاً، بل أسس لطبيعة العلاقة التي تجمع بين أفرادها، فجعلها تقوم على أساسين: السكن واللباس

وبذلك يتضح أنّ العلاقة بين الزوجين هي علاقة امتزاج والتصاق، وهي أقوى علاقة اجتماعية، لاحتوائها على ناحيتين: ناحية غريزية فطرية، وناحية عاطفية وجدانية، وإذا التقت الغريزة والعاطفة، فثم أقوى رابطة نفسية.

الثالث: ميثاقية المنشأ:

إن الناظر في موارد لفظ الميثاق في القرآن الكريم يجده واردا بصيغتي الإجمال والبيان، إجمال لا إخلال فيه، وبيان لا حشو فيه، في ثلاثة مجالات كبرى، يمكن اعتبارها أصولاً للميثاق:

الميثاق الكوني الاعتقادي: وهو من أوسع المجالات التي استخدم فيها لفظ الميثاق، وخوطبت به دربة آدم عليه السلام، قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)⁽⁶⁵⁾.

الميثاق التصديقي التبليغي: وهو الميثاق الذي أخذه الله على النبيين، قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)⁽⁶⁶⁾، ميثاق الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته.

ميثاق الوفاء والإحسان: أخذه الله على الأزواج، لحاجة الزواج إلى ضمانات قوية تضفي على طرفي العقد الود والوثام. وسياق وروده في القرآن يدل على أسيته في البناء المؤسسي، قال تعالى: (وَإِنْ أَرَدْتُمْ

(64) - النساء 1

(65) - الأعراف: 172

(66) - آل عمران: 81

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

اسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا⁽⁶⁷⁾.

ومن يتأمل القرآن يجد أن الله تعالى وصف الميثاق بأنه غليظ في ميثاق الزواج وفي الميثاق الذي أخذه من النبيين قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)⁽⁶⁸⁾، وهذا الاشتراك والتجاور في اللفظ يدل على تعظيم أمره، وتحريض على حفظ حرمة، وإنكار على منتهك حماه وسكنه.

(67) - النساء: 20 و21

(68) - الأحزاب: 7

ثالثاً: إبستمولوجيا الوساطة⁽⁶⁹⁾، السياقات والمقومات

1- الوساطة الأسرية، دراسة في السياق والأغراض

أ- التأصيل الإبستمولوجي للوساطة:

نقصد بالتأصيل الإبستمولوجي للوساطة الأسرية دراسة المنهج والأسس التي تقوم عليها عملية الوساطة والمبادئ التي تستند إليها، وكيفية إعمالها في النزاعات الأسرية. وتركّز على دراسة المنهجية والمبادئ التي تحدد طبيعة المعرفة والفهم حول عملية الوساطة كظاهرة اجتماعية، وتتقاطع فيها علوم اجتماعية وفلسفية، وتتجاذبها تصورات معرفية من جهة وتقنيات تطبيقية من حيث الممارسة. ويمكن التعبير عنها بفلسفة الوساطة الاجتماعية، حينما يتم الاهتمام بعملية الدراسة وصياغة التصورات؛ وبالموضوع الاجتماعي الذي توظف فيه مناهج التحليل الاجتماعي، وتستثمر فيه مجموع المهارات لإحداث تأثير في طرق التواصل الاجتماعي والمجتمعي وتمتين العلاقات.

ب- أهمية الوساطة الأسرية:

تعتبر الوساطة الأسرية آلية بديلة عن التقاضي، تساعد الأسر على إزالة البون وحل النزاع، وإحلال الود والاحترام، وتدعيم ثقافة الحوار والتواصل البناء، والحفاظ على التماسك العائلي والتوافق الزوجي. فهي فرصة للزوجين والأبناء للتعبير عن مشاكلهم وفهمها، ونسج نوع من السلم الاجتماعي، عن طريق التفاوض الودي عوضاً عن ثقافة الخصومة وفكر الانفصال. وهذا هو السلوك المدني الواعي بأهمية مؤسسة الأسرة ومسؤولية تربية الأبناء وقيم التنشئة المتوازنة.

وتتميز الوساطة عموماً والوساطة الأسرية خصوصاً بطابعها غير القضائي، فإجراءاتها طوعية لابنائها على إرادة الأطراف، وودية أي لمحل التراضي والاتفاق بين طرفي النزاع؛ إضافة إلى أنها تتسم بالسرعة والفاعلية، والبساطة في التخاطب، والمرونة في الوقت والمكان وإجراءات الجلسات، من حيث لغة الحوار والتقديم والتأخير في الكلام.

(69) - ينتهي مصطلح الإبستمولوجيا زمنياً إلى القرن التاسع عشر، وفلسفياً إلى الفلسفة الكانطية، وهي كلمة يونانية مركبة من لفظين: إبستيمي *épistème* ومعناها: علم *science* ولوكوس *logos* بمعنى منطق - نقد - علم - دراسة - نظرية - مقالة... الخ. وعليه فكلمة إبستمولوجيا *épistémologie* من حيث الاشتقاق اللغوي تشير إلى مقالة في العلم. ومهمة الإبستمولوجيا نقدية، ترمي من ورائها تحليل العلم والكشف عن الفلسفة المتضمنة فيه، وتتبع مسيرته قصد التعرف على ثغراته، ومحاولة سدها ومعالجتها، سواء أكانت هذه الثغرات تتعلق بالمناهج أو المبادئ أو الفرضيات أو بالنتائج، وكلمة (فلسفة) تحيلنا للتطرق إلى علاقة الإبستمولوجيا بفلسفة العلوم، يقول لالاند: "الإبستمولوجيا هي فلسفة العلوم".

ت- السياقات الاجتماعية للوساطة:

إن مما يقره الباحثون الاجتماعيون، وتؤكد الأبحاث الاجتماعية، ما يشهده العلم المعاصر من تأثير للتقنية وتطور أدوات الاتصال على النسيج الاجتماعي للمجتمعات؛ انعكس ذلك على مستوى العلاقات، والرغبة في الاستفادة من الخدمات، والمطالبة بأكبر قدر من الحقوق؛ مما أنتج زيادة في منسوب المطالبة بالعدالة بوتيرة سريعة وفعالة. إضافة إلى ما يتميز به المجتمع المعاصر من تنوع ثقافي، واختلافات في الهوية العرقية والثقافة وأنماط السلوك والتنظيم الاجتماعي.

فتمت المطالبة بالعدالة والمساواة في الوصول إلى الخدمات العامة، بل والخاصة، خاصة في مجالات التعليم والصحة والعمل والترفيه، نظرا لغياب التكافؤ والشعور بالحرمان، مما أدى إلى فقدان تقدير الذات واحترام مشاعر الآخر، وغياب التكامل الاجتماعي والأسري؛ وطغيان المصالح الذاتية والنزوعات الفردانية التي قد تتجاوز حدود الفطرية، وسمات الإنسان كإنسان، وربما يرجع ذلك إلى ما أحدثه منطلق الحداثة المتمردة عن الحق الإلهي من تغييرات في بنية الأسرة ووظيفتها، وتهميش للمؤسسة الدينية، وتحييدها عن القيام بوظيفتي الوعي والضبط الاجتماعي، وإفراغ لمؤسسة المدرسة من مرجعيتها الفكرية والشهوية. وأصبحت الحاجة ماسة إلى ضرورة إضفاء الطابع المؤسسي على العلاقات الاجتماعية في محاولة للوصول إلى مزيد من الخدمات؛ وبرزت الوساطة كطريقة بديلة للتخفيف من هذا الاحتقان الاجتماعي، فشكلت نموذجا مرجعيا للممارسة المهنية في تدبير الصراع، وتوسع مجال تدخلها بدءا بالأسرة والمدرسة وانتهاء بالمقاولة والنزاع الدولي.

وأدت الاستجابة لممارسة الوساطة كونها وسيلة إبداعية في حل النزاعات، إلى ولوج العديد من الأشخاص إلى الاشتغال بها بطريقة احترافية؛ مع ما يمتازون به من صفات علمية وعملية، ومهارات في التواصل، وقدرة على إنشاء الروابط الاجتماعية أو إعادة تأسيسها، وتعزيز التغييرات على المستوى الفردي والاجتماعي، وحمل الخصوم على اتخاذ القرار من أجل إقامة اتفاق مشترك دون تدخل القضاء.

لكن مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عرفها العالم تعرضت الأسر لهزات عنيفة فبدأت تظهر علامات التفكك والانهيار الأسري وعليه أصبحت الحاجة ماسة لإنشاء مراكز الاستماع والإرشاد، وتقديم خدمات استشارية واجتماعية وتوجيهية وقانونية للمقبلين على هذه المراكز في سبيل إشاعة ثقافة أسرية بناءة وهادفة؛ مما يساهم في تحقيق نهضة اجتماعية وثقافية؛ والارتقاء بالمستوى التعليمي والتربوي والصحي والنفسي، وتمتين العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة.

ث- أغراض الوساطة الأسرية:

الوساطة لحظة تحفيز، وعملية تبادل وإدراك تصوري لحقيقة النزاع، تعزز الوساطة بناء الروابط الاجتماعية، بل إنها نهج جديد في عملية دعم الاندماج الاجتماعي؛ عندما يتم تفعيلها في المجالات الاجتماعية والثقافية. وقد تكون الوساطة في بعض الأحيان أفضل خيار سلمي مفضل لحل النزاع، ومراجعة المواقف؛ خاصة عندما يدرك الأطراف أنهم يؤذون بعضهم البعض؛ وأن تكلفة الاستمرار في النزاع باهضة؛ لأنه ليس لهم تصور عن نهاية النزاع، وبذلك يكون اللجوء إلى الوساطة باعتبارها حلاً مفضلاً للنزاع عن وعي وإيمان. فالمقصد الرئيس من الوساطة يكمن في إنشاء أو استعادة التواصل بين الأطراف، مما يساعد على تداول الحوار. حتى عندما لا يكون الاتفاق ممكناً، ومن ثم تأسيس أو بدء عملية اتصال جزئية ستحدث تغييرات على المدى القريب.

يقوم الوسيط بالتواصل مع الأطراف المتنازعة مما يؤدي إلى التخفيف من التوتر الحالي وخلق مناخ ملائم للوساطة، كما يسهر على مساعدة الأطراف على التوصل إلى حلول "مريحة للجانبين" ترضي كلا الطرفين. ويسعى إلى ضمان عدم انسحاب الأطراف من عملية الوساطة دون اتفاق إيجابي حتى لا تؤول عملية الوساطة إلى الفشل. وفي بعض الحالات قد لا يتوصل الأطراف إلى الحلول المتوقعة أو إلى حل دائم، ويكون من المقبول أن التوصل إلى حلول جزئية، لاتبلي جميع مصالح الأطراف، ويكون تفهم رؤية الطرف الآخر وفكرته حول النزاع وسيلة لاستمرار أسلوب الحوار والتفاوض، وإظهار الثقة والانفتاح على الخيارات المعروضة، والتعايش مع الخلاف لأطول مدة.

الوسيط المحفز لا يملك سلطة إلزامية ولا تشريعية في صنع القرار، بل يجمع الأطراف المتصارعة، ويشجعهم على التعاون والتفاهم وتبني موقف إيجابي تجاه الحلول الممكنة، والانخراط في مسار حياتهم ومشاريعهم، وأن يسلكوا مساراً جديداً من خلال تبني ديناميكية جديدة بينهما. ويقوم ب:

- تعزيز وتيسير الحوار والتواصل بين الأطراف، وتقديم المعلومات والاقتراحات، وتحديد مجموعة واسعة من الحلول لأغراض ضمان نجاح العملية.

- الاستماع بعناية لجميع الأطراف المشاركة في النزاع، وإعطاء الفرصة لكل فرد للتعبير عن وجهة نظره.

- المساعدة في توضيح القضايا المختلفة، وتقديم الخيارات ومناقشة الخلفيات المرجعية للمواقف.

- حماية حقوق ومصالح الأطفال في بيئة صحية ومستقرة لتربيتهم.

- الدفع بالأطراف إلى الاقتناع بأن الوساطة تعني معادلة رايح/رابح ومساعدتهم على عدم ترجمة الريح بأنه

انتصار.

- التأكد من عدم ترجمة التنازل بأنه خسارة وعدم تصور الأمور بأنها انتصار طرف وخسارة آخر.⁽⁷⁰⁾

2- مقومات الوسيط الأسري:

يعتبر الوسيط حلقة مفصلية وحجر الزاوية في عملية الوساطة، فوجوده حيوي؛ ولذلك فضمام نجاح مسار الوساطة يكمن في مدى توفره على خصائص ومميزات محددة، واحترافية في توجيه مسار الوساطة بما يحقق ثقة الأطراف واطمئنانهم. ومن أهم المقومات الضرورية:

أ- مقومات أخلاقية ونفسية:

- الاخلاص: إن تحرير القصد في عملية الإصلاح هو رأس الأمر وعموده، حيث يجنب صاحبه الأهواء الشخصية والمنافع الدنيوية. فإذا تحقق الإخلاص حل التوفيق، وجرى التوافق، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽⁷¹⁾، أي لا نفع في كثير من كلام الناس سرا فيما بينهم، إلا إذا كان حديثا داعيا إلى بذل المعروف من الصدقة، أو الكلمة الطيبة، أو التوفيق بين الناس، ومن يفعل تلك الأمور طلبا لرضا الله تعالى راجيا ثوابه، فسوف نؤتيه ثوبا جزيلا واسعا؛ قال محمد رشيد رضا رحمه الله: (وإنما تنال مرضاة الله تعالى بالشيء إذا فعل على الوجه الذي يحصل به الخير ويتم به النفع الذي شرع لأجله، ويكون الفاعل له مظهرا لرحمته تعالى وحكمته، مع تذكر هذا عند العمل والشعور به، وبهذا القيد يكون المؤمن أرقى من الفيلسوف في عمله، وأبعد عن الغرور والدعوى فيه، وأرسخ قدما في الإخلاص، وتحري نفع الناس، والثبات على ذلك، وعدم مزاحمة الأهواء الشخصية له وترجيحها عليه)⁽⁷²⁾. ولذلك فالوسيط الأسري لابد أن يكون واثقا بربه، فيسأله تأليف قلبي الزوجين، وأن يقلبها إلى خير، لأنه سبحانه مقلب القلوب ومالكها يقلبها كيف يشاء، ويتوجه إليه بالدعاء أن يطهر نفوس المسترشدين من الضغينة والنفار، فيصلح ما بينهما من بون.

- التحلي بمعالي الصفات والابتعاد عن سفاسف الامور: إن المرء إذا عرف قدر نفسه، صانها عن الرذائل، وحفظها من أن تهان، ونزهها عن دنايا الأمور، وسفاسفها في السر والعلن، وجنبا مواطن الذل بأن يحملها ما لا تطيق أو يضعها فيما لا يليق بقدرها، فتبقى نفسه في حصن حصين، وعز منيع لا تعطى الدنية، ولا ترضى بالنقص، ولا تقنع بالدون. ومن صفاته أنه يوجد بنفسه في سبيل تحصيل غايته، وتحقيق بغيته، لأنه يعلم أن المكارم منوطة بالمكاره، وأن المصالح والخيرات، واللذات والكمالات كلها لا تنال إلا بحظ من

(70) الوساطة كوسيلة من الوسائل لفض المنازعات لبن سالم أوديجا ص108

(71) - النساء 114

(72) - تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ج5 ص 333

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

المشقة، ولا يُعبر إليها إلا على جسر من التعب، وأن يكون ذا خلق ودين، يتره نفسه عن مواطن الشبهات، والخوض في الأعراض، والوقوع في المحرمات، وفعل المنكرات، ويتجنب كل خوارم المروءة، وفضول الكلام، والاستهزاء والسخرية؛ ويكون ذا حلم وتقوى لله وعمل صالح، وإنصاف للنفس من النفس حتى يتوسط بين الناس بما أعطاه الله من العلم والبصيرة والإنصاف والتواضع، حتى يتوسط بين من زين لهم الشيطان الاختلاف والفرقة. ومن صفاته الخلق الحسن والتواضع والجود والكرم وطيب الكلام وحسنه. قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يحب معالي الأمور و أشرفها و يكره سفاسفها))⁽⁷³⁾.

- الثقة واكتشاف ميزان الثقة: الثقة بالنفس إحساس داخلي بقيمة النفس تظهر من خلال تصرفات الفرد، المتسمة بالاتزان والمسؤولية، والتفاعل مع البيئة المحيطة به بإيجابية، "فهي شعور يعطي للإنسان إحساسا بعلو قيمته بين الآخرين فيتصرف بثقة دون خوف من ردود أفعالهم تجاه تصرفاته وهي تظهر من خلال حركات الإنسان وكلماته وتصرفاته⁽⁷⁴⁾، وهي أساس احترام الإنسان لذاته، فكلما كان احترامه لذاته ومواهبه وقدراته أكبر كانت ثقته بنفسه أكبر. وهي مقوم من مقومات التميز، وحافز قوي لتحقيق النجاح، لما يملكه من إرادة قوية لمواجهة مصاعب الحياة والتغلب على مشكلاتها.

والثقة بالنفس من أهم صفات الشخصية التي تساعد المرشد الأسري في النجاح في مهمته، فضلا عن اكتشاف "ميزان الثقة" بين الزوجين، ومدى قدرة التفاعل بينهما، فالحب سلوك، ولا بد أن يتعامل معهما بحب لتكون دائرة تأثيره أقوى، فيقوى رصيد الإيداع في بنك العواطف بين الزوجين، ويسترد مشاعرهما المسحوبة، وهو بذلك يؤسس لقوانين الحب المتبادل المبني على القبول بدل الرفض، والتفاهم بدل المواقف، والمشاركة عوضا عن الاستقلال.

إن تعزيز مستوى الثقة بين الوسيط وبين المتنازعين، وفي ما بين المتنازعين بعضهما البعض، يزيد من إمكانية تحركه بسهولة، وتمنحه الكفاءة العالية للتأثير في الاستجابات التعاطفية، وفي حال الإخفاق لابد من إعادة بناء الثقة مرة أخرى، بصبر جميل، مع ما يصاحب ذلك من مخاطرة رفض الأطراف إعادة منح الثقة.

- الاحترام وحضور البديهة: إن أكثر الناس فاعلية هم الذين يعملون بمبدأ الاحترام والقدرة على الإنصات للآخر بصدق وصبر في كل مناحي الحياة، "فهناك مبادئ معينة وأساسية تحكم الاتصالات البشرية، والتعايش مع تلك المبادئ أو النواميس الكونية أمر في غاية الأهمية، إذا ما أردنا الوصول إلى مستوى أمثل للحياة الأسرية"⁽⁷⁵⁾.

(73) - رواه الطبراني رقم (2894) و ابن عدي (1 / 114)

(74) علامات الثقة بالنفس مقال لآية ذياب عبد الله طفاطقه في 5 أبريل 2016 بموقع موضوع.

(75) - العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، د.ستيفن آر كوفي، ص 17

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

والإنصات المتمعن يمنحنا القدرة على التمييز بين سوء النية وسوء الفهم، فمعظم متاعب الأسرة ليست نتيجة سوء النية، بل هي نتيجة للقصور في النظر إلى ما تكنه قلوب الآخرين⁽⁷⁶⁾، والفهم الحقيقي بين الأفراد وبناء علاقات الاحترام والتفاهم يؤدي إلى بناء أسرة قوية.

ولا يمكن أن يكون احترام الوسيط للمتنازعين ولا تضامنه معهما حائلا دون حضور بديته وفطنته في التمييز بين المشاعر والمبادئ والمواقف، واكتشاف موطن النزاع، لأن أغلب المشاكل التي يواجهها الأزواج ناجمة عن تغييب للمبادئ، وبروز للمشاعر، والحصيلة هي مجموعة مواقف، تنبئ عن تناقض الواجهة والأدوار، واختلاف أساليب حل النزاع، وامتلاك القدرة أيضا على التمييز بين الموقف والموقع، باختلاف المواقع يؤدي إلى الصدام، لانعدام الرؤية الصحيحة، فموقعك يحدد موقفك، لأنك بالضرورة لا ترى الجانب الآخر من الجدار المزين بلوحة جدارية جميلة.

التفكير الإيجابي يمنحك القوة والتحرر، ويساعدك على التفكير في الحلول المناسبة، "فمن المحتمل أن لا تستطيع التحكم في الظروف، ولكنك تستطيع التحكم في أفكارك، فالتفكير الإيجابي يؤدي إلى الفعل الإيجابي والنتائج الإيجابية"⁽⁷⁷⁾.

ب- مقومات معرفية:

- فقه الإصلاح:

يعد فقه الإصلاح أهم مقوم في تكوين الوسيط الأسري، لأنه يحوي مجموع الأفقاه الثلاثة التي تؤثت لأي تدخل اجتماعي؛ فقه الدين، فقه الواقع، فقه التنزيل.

ومن أوليات فقه الإصلاح العلم بالرؤية الشرعية في الإصلاح، ومفردات نظامها الاجتماعي، وخصوصا الأسري، سواء تعلق الأمر بنظام الزواج وتربية الأبناء، ونظام توزيع التركة وحقوق الأرحام. وأيضا الإحاطة بمجمل اجتهادات الفقهاء ونوازلهم المتعلقة بالأسرة، وما أنتجتة الدولة الحديثة من مدونات الأحوال الشخصية، والقوانين المدنية الأسرية، والاجتهادات القضائية.

وأیضا من أولياته المعرفية، العلم بمبادئ علم النفس الاجتماعي وهو فرع من فروع علم النفس يهتم بدراسة السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة، ومعرفة الخصائص النفسية للجماعات وأنماط التفاعل الاجتماعي والتأثيرات التبادلية بين الأفراد كالعلاقة بين الإباء والأبناء داخل الأسرة، ويهدف إلى بناء مجتمع

(76) - وقع بين الأعمش وزوجته وحشة ، فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح ما بينهما. فدخل إليها وقال : إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهديك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه ، وضعف ركبته ، وجمود كفيه. فقال له الأعمش: قبحك الله ، فقد أريتها من عيوي ما لم تكن تعرفه. الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني 494/1.

(77) - التفكير السلبي والتفكير الإيجابي د. إبراهيم الفقي، ص 83

أفضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة، وفهم السنن والقوانين والظواهر الاجتماعية ومواصفاتها وخصائصها، والعادات، والتقاليد، وكيفية حل المشكلات الاجتماعية، بالإضافة إلى دراسة خصائص التفاعلات المتنوعة، والجماعات البشرية، والعلاقات التي تتكون بين الناس.

وكذا التجربة العملية التي تؤهله لربط علاقة وساطة ناجحة تنبئ عن حسن الصنعة، وريانة التكوين، والتمكن من أدوات ومهارات التأثير والتواصل، فهي تمكن المرشد من فهم الظروف والأحوال المحيطة بالمسترشدين، فضلاً عن فهم الواقع ومتغيراته.

- فقه النفس والمجتمع:

فمن جهة معرفة النفوس؛ فكثيراً ما تمرض النفس بسبب وجود خلل في الأسرة، فالجو الأسرى المضطرب والحرمان من العطف الأبوي والطلاق والشجار العائلي، قد يؤدي إلى حدوث القلق، الاكتئاب. وقد يكون الرسوب في الامتحان أو الحب أو البطالة أو الطلاق، أو العنف الزوجي ثمرة للضغوطات اليومية والإكراهات النفسية والتغيرات الاجتماعية والإحساس بالقهر والدونية. وهذا يجسد أهمية فهم طريقة تفكير الآخر وكيف يؤسس قناعاته وأفكاره، ومدى الاختلاف بين تفكير الرجل وتفكير المرأة، فالمرأة لديها القدرة على ربط عدة أمور ببعضها والتفكير بها بصورة متزامنة، أما الرجل فإنه لا يمتلك هذه القدرة، فهو يستطيع التفكير في مشكلة واحدة فقط في الوقت الواحد، ويفضل أن يحل مشاكله بنفسه وألا يخبر بها المرأة، في حين تسعى المرأة غالباً إلى الحديث عن هذه المشكلة، فالكلام هو وسيلة المرأة في التواصل وبناء العلاقات وإظهار محبتها واهتمامها، ومعرفة أنماط الشخصية وتأثير الاضطرابات النفسية على السلوك الاجتماعي والعاطفي، فقد يكون النزاع ناتجاً عن ضغوط اجتماعية، أدت إلى نوع من الغضب والقلق والإحباط، فنتج عن ذلك انسحاب اجتماعي فأثر على مسار الأسرة، أو طبيعة العلاقة.

أما من جهة معرفة الأحوال؛ فمعلوم أن الاجتماع البشري عوائد وأعراف، وثقافات وطبائع، تختلف باختلاف البيئات، وتتغير بتغير الظروف والأحوال، وتتبدل بتبدل الأزمان، فتتغير أحكامه المبنية على العرف والعادة، أو التي أخذت بدليل القياس أو المصلحة المرسلة أو الاستحسان أو غيرها، فالزمان هو الوعاء الذي تجري فيه الأحداث والأفعال والأحوال، وهو الذي تتغير فيه العوائد والأعراف، قال ابن عابدين: «اعلم أن المسائل الفقهية إما أن تكون ثابتة بصريح اللفظ، وإما أن تكون ثابتة بضرب اجتهاد ورأي، وكثير منها ما يبينه المجتهد على ما كان في عرف زمانه، بحيث لو كان في زمان العرف الحادث لقال بخلاف ما قاله أولاً، ولهذا قالوا في شروط الاجتهاد: إنه لا بد فيه من معرفة عادات الناس، فكثير من الأحكام تختلف باختلاف الزمان؛ لتغير عرف أهله، أو لحدوث ضرورة، أو فساد أهل الزمان بحيث لو بقي الحكم على ما كان عليه أولاً، للزم عنه

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

المشقة والضرر بالناس، ولخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف والتهذيب ودفع الضرر والفساد؛ لبقاء العالم على أتم نظام وأحسن إحكام»⁽⁷⁸⁾.

والوسيط الفاعل في واقعه فقيهه بقضايا عصره، ملم بمجريات الواقع، وملابسات المحال، يقول ابن القيم: (لا بد للحاكم من نوعين من الفقه: فقه في أحكام الحوادث الكلية، وفقه في نفس الواقع، وأحوال الناس)⁽⁷⁹⁾. وهو أيضا عارف بعادات وتقاليد الأطراف لما في ذلك من الأثر الكبير في تحقيق الصلح، فما اعتاده الناس وساروا عليه وهو لا يخالف الشرع ينبغي للوسيط مراعاته، يقول ابن القيم: (إذا لم يكن فقيها في الأمر، له معرفة بالناس، تصوّر له الظالم بصورة المظلوم وعكسه، والمُحق بصورة المبطل وعكسه، وراج عليه المكر والخداع والاحتيال (...)) وهو لجهله بالناس، وأحوالهم، وعوائدهم، وعُرفياتهم، لا يميز هذا من هذا، بل ينبغي له أن يكون فقيها في معرفة مكر الناس، وخداعهم، واحتياهم، وعوائدهم، وعُرفياتهم، فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان، والمكان، والعوائد، والأحوال؛ وذلك كله من دين الله)⁽⁸⁰⁾.

- فقه التاريخ والسير:

تحقق المعرفة بالتاريخ اتصالا وترابطا مع ماضي الإنسان، وعمقه الاجتماعي، وتساعدته على فهم جذور هويته الشخصية والثقافية، من خلال معرفة تطور الشعوب، والمجتمعات، والثقافات عبر العصور، كما يمكننا من فهم ماضيها وتأثيره في تشكيل حاضرنا، مما يثري وعينا التاريخي ويمتد انتماؤنا الثقافي. وهذا يمكننا من معرفة أساليب تخاطب الأفراد، باللغة والفن والعادات والتقاليد التي تميزهم.

وفهم تاريخ الأحداث يساعد الوسيط في تحليل القضايا الراهنة وفهم السياقات. فيمنحنا رؤية أفضل للعالم، وفهم أعمق لتأثير الأحداث والقرارات على حياتنا ومستقبلنا، ويكسبنا القدرة على تقدير وتحليل الأحداث والظروف من وجهات نظر متعددة. وفهم التأثيرات المختلفة والقراءة النقدية للأحداث التاريخية، وتطوير قدراتنا في مجالات التفكير والتحليل والتقييم؛ والاستفادة من تجارب القادة والشخصيات التاريخية لاستخلاص دروس حول كيفية اتخاذ القرارات، وإدارة الأزمات، وقيادة الشعوب في مواجهة التحديات؛ ويمكننا من اتخاذ قرارات أفضل في الوقت الحاضر، وذلك بتجنب أخطاء الماضي.

إن الوسيط الأسري بمعرفته تاريخ مختلف الثقافات يساهم في تعزيز التفاهم المتبادل والتواصل بين الشعوب المختلفة، ويثري العلاقات بين الأفراد والمجتمعات من خلال تقاسم التجارب. ومن خلال الاطلاع على

(78) - رسائل ابن عابدين 125/2.

(79) - الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص 10

(80) - إعلام الموقعين 261/4

تاريخ الاكتشافات والإنجازات يمكن للوسيط الأسري أن ينمي رصيده من التحفيز، فيطور اهتماماته، ويعدد معارفه. فهب استثمار في نموه الشخصي وتطوره.

3- مبادئ وحواجز الوساطة الأسرية

أ- مبادئ قيم الوساطة الأسرية

تختلف فلسفة الوساطة الاجتماعية من ثقافة لأخرى، ومن مجتمع لآخر، لكنها تتشارك القيم الأساسية التي تحكمها؛ ومن هذه المبادئ:

(1) مبدأ العدالة والمساواة:

والعدالة إنصاف وتحقيق التوازن بين الأفراد المبني على المعاملة العادلة والحيادية للجميع وفقاً للسلوك الأخلاقي المنصف والمقبول؛ ومنح أطراف النزاع مكانة ومعاملة متساوية دون النظر في جنسية، أو جنس، أو طبقة، أو دين، فإن الأفراد فجميعهم متساوون، ويتم قبول الأفراد بطريقة متكافئة. على أنهم متشابهون ومتماثلون في القيمة والمكانة وفي جميع الجوانب، فيعامل الوسيط جميع الأطراف بالمساواة وبدون تحامل، ويمنحهم نفس الفرص للتعبير والمشاركة. وحينها لا يتعرض أي فرد لأي شكل من أشكال المعاملة السيئة، أو التهميش لاختلافاته الطبيعية عن غيره في الأنظمة الاجتماعية. وهذا يساعد الوسيط في تحفيز الأطراف على البحث عن حلول وسطية تلي مصالح الجميع.

(2) مبدأ الخيار الذاتي:

من خلال هذا المبدأ يملك الأطراف الحرية الكاملة في اختيار اللجوء إلى الوساطة لتسوية النزاع من عدمه، واختيار الوسيط والاستمرار فيها من عدمه واختيار الحلول وطرق تنفيذها، وذلك قبل عرض النزاع على القضاء. كما يملك الأطراف حق الانسحاب من الوساطة، وحق اختيار وسيط آخر، والموافقة على مسار الوساطة بكامل إرادتهم ورضاهم. كما أن الوسيط له كامل الحرية في الموافقة على قبول المهمة أو رفضها، على عكس القاضي الذي يكون ملزماً بالنظر في القضايا المعروضة عليه.

أثناء عملية الوساطة، تكون الأطراف المتنازعة دائماً منفتحة على حل الوسيط، لكنها غير مضطرة لاحتضانها على المدى الطويل. يساعد ذلك في ضمان احتفاظ الأطراف بالسيطرة على النزاع لأغراض ضمان الاستمرارية في ضمان تلبية مصالحهم جزئياً في حالة فشل العملية.

(3) مبدأ السرية والحياد:

تعتبر الحيادية والسرية جزءاً أساسياً من عملية الوساطة الأسرية الناجحة، حيث تسهم في خلق بيئة آمنة ومواتية لحل النزاعات وتحقيق التفاهم والتوازن بين جميع أفراد الأسرة المعنيين؛ وهي مبدأ يحافظ

فيه الوسيط الأسري على عدم التحيز أو الانحياز لأي طرف في النزاع الأسري، مما يساعد في حل الخلافات والمشكلات بين أفراد الأسرة بطريقة سلمية وبناءة، وتحقيق التوازن والعدالة بين جميع الأطراف.

ويمكن التعبير عن مضمون الحياد في الوساطة الأسرية بعدم التحيز، وهي صفة تلزم الوسيط بأن يتعامل مع الجميع بنفس الاحترام والاهتمام دون تفضيل أحد على حساب الآخر، مستمعاً جميع الأطراف بعناية، مع تفهم مشاعرهم واحتياجاتهم ومخاوفهم. كما أن مبدأ الحياد والسرية يوفر بيئة آمنة ومريحة تشجع الأطراف على التحدث بصراحة دون خوف من الانتقام أو الانتقاص، ويحفظ سرية المعلومات التي يتم تبادلها خلال جلسات الوساطة؛ فلا تنشر أي معلومات دون موافقة الأطراف. وهذا من شأنه أن يمنح الأطراف الشعور بالثقة عندما يدركون أن وسيط النزاع غير منحاز ولا يميل لأي جانب، ويساعد على تهدئة الأوضاع ويشجع الأطراف على التعاون، ويساعد في الحفاظ على العلاقات الشخصية، وإيجاد حلول عادلة تحقق المصلحة المشتركة لجميع أفراد الأسرة.

أما بخصوص مبدأ السرية فإذا كان مبدأ العلانية في المنازعة أمام القضاء يشكل أهم ضمانات المحاكمة العادلة فيما يخص اضيء الثقة والطمأنينة لدى الأطراف فان مبدأ السرية في نظام الوساطة يعد من الضمانات الهامة التي تشجع الأطراف على اللجوء إلى هذا النظام لما يوفره هذا المبدأ من حرية في الحوار والإدلاء بما لدا الإطراف من معلومات وإفادات وتقديم تنازلات في مرحلة المفاوضات بكل حرية وهو الأمر الذي من شأنه أن يصل بالأطراف إلى بحث النزاع في أصوله وأسبابه الحقيقية مما يساعد الطرف الثالث أي الوسيط على تقريب وجهات النظر بين الأطراف مراعيًا في ذلك كل الظروف المحيطة بالنزاع و أطرافه وعلى العكس إذا كانت السرية غير متوفرة فقد يدفع الأمر بالأطراف إلى عدم البوح ببعض الأسرار التي يكون تأثيرها وأهميتها فاعلة في حل النزاع وهذه الميزة لا يمكن تحقيقها في ظل مبدأ العلانية⁽⁸¹⁾.

ولتفاوت الأسرار بين أسرار هامة وخطيرة، إما من جهة صاحب السر، وإما من خطورة العمل والسر نفسه، وإما من خطورة الظروف والمناسبات، فلا بد من الأمانة في أعمالها والحياد في استعمالها، فمبدأ الحياد و عدم الانحياز يعد "من أبرز المبادئ التي تحكم سير إجراءات الوساطة حيث يحتم على الوسيط أن يسعى للابتعاد عن إصدار الأحكام و أن يبقى محايداً إلى أقصى درجة ممكنة مع العمل على مساعدة الأطراف للوصول إلى أفضل حل للنزاع و كذا أن يمتنع الوسيط عن تمثيل أحد الأطراف كما يحتم المبدأ على منع الوسيط من مشاركة في أي وساطة تهم نزاع قدم في إطاره مشورة مهنية لأي طرف من الأطراف

(81) - الطرق البديلة لحل المنازعات المدنية في القانون الجزائري، سولم سفيان، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الحقوق تخصص قانون خاص، جامعة محمد خيضر، بسكرة كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2014، ص: 72.

أو أن يكون يمتلك معلومات إضافية حصل عليها الوسيط كنتيجة لعمله كمستشار و إذا لم يكن الوسيط قادرا على القيام بوساطة دون محسوبة أو انحياز أو أفكار مسبقة فعليه أن ينسحب⁽⁸²⁾.

4- معايير التسوية والحواجز المعرفية:

تعتمد معايير التوافق والتسوية على تحقيق مبدأ التوازن والعدالة بين الأطراف المتنازعة، وتفهم مشاكلهم ومخاوفهم، وتلبية احتياجاتهم ومصالحهم؛ وذلك عبر اعتماد مسار للتسوية، وقواعد وتقنيات تساعد على إيجاد حل مقبول للجميع، وتجنب الأطراف المخاطر والتكاليف المحتملة للتقاضي والولوج إلى قاعات المحاكم. لكن غالبا ما تصطدم عملية الوساطة بمجموعة من الحواجز المعرفية الناتجة عن التقييمات الفردية للأطراف، والمبنية دون وعي في حواسنا على معالجة خاطئة لمعطيات النزاع، ومفردات الرواية، والتي تنتج في النهاية توظيف الوساطة لتحقيق الربح الذاتي؛ يصوره ونستون تشرشل⁽⁸³⁾ بمفردة: "يعتمد المكان الذي تقف فيه على مكان جلوسك"؛ وهو أمر لا بد أن يتنبه إليه الوسطاء للحفاظ على البيئة السليمة لتدبير النزاع. ومن هذه الحواجز المعرفية:

1. التنافر المعرفي:

وهي حالة إنكار للمعلومات والبيانات التي تخالف وجهة نظر طرف من الأطراف، أو تجاهلها والتقليل من شأنها. مما يؤثر على سلوكهم في تدبير النزاع.

2. تحيز التأييد:

وهو حالة إدراك انتقائي للمعطيات التي تخدم مصالح طرف من الأطراف، وتساعد في احتمال تحقيق مكاسب أكبر، وهي حال تعيق وظيفة الوسيط في إجراء تقييم موضوعي للنزاع، وتسوية عادلة بين الأطراف.

3. تحيز الاستيعاب:

هو تعبير عن كيفية تلقي أحد الأطراف للمعلومات وتفسيرها، وتصور للنزاع يجعله يميل إلى تفسير المعطيات وفق ما يحقق مصالحه، أو اختيار وجهة نظر أو رواية معينة للنزاع، أو اختيار المعلومات أو المواقف التي لا تتعارض مع آرائه ومواقفه.

4. تحيز اليقين:

(82) - دليل التدريب على الوساطة للوسطاء ومدربي الوسطاء، منظمة البحث عن أرضية مشتركة، الرباط 2008، ص:27-

(83) - ونستون تشرشل (ت 1965 م) في لندن، وكان رئيس الوزراء في المملكة المتحدة ما بين عامي 1940 و 1945.

وهي حال تحيز الإثبات أو زيادة الثقة، يظهر فيه احد الأطراف واثقا من قوة وصحة معلوماته ودقة معطياته، فيدفعه إلى تقليل تقدير معلومات المخالف ولو كانت مطابقة للواقع، وهذا سيؤثر في كيفية التعامل مع أي معلومات جديدة أو وجهات نظر مختلفة. وقد يبالغ الوسيط أيضا في درجة اليقين في الوصول إلى الحل، أو في عناصر الحل من توصيات أو قرارات. وقد يؤثر عدم اليقين سواء من الوسيط أو أحد الأطراف على عملية التسوية.

5. وهم الحقيقة:

وهو تعبير عن معرفة جزء من الحقيقة، فيؤسس قناعاته على أساسه على أنه الصورة الكاملة؛ خاصة عند تعدد القضايا والحجج وزوايا النظر؛ وتلخصه الحكاية الكلاسيكية للصوفي والشاعر الفارسي جلال الدين الرومي، ومضمونها دعوة خمسة هنود إلى خيمة سيرك مظلمة لتوصيف فيل لأول مرة. فيأخذ أحدهم بأذنيه على أنها "مروحة عملاقة"؛ ويأخذ آخر بساقه على أنه "عمود عملاق"؛ بينما يمسك آخر بجذعه على أنه "خرطوم عملاق". وحينها تضاء الغرفة بالأنوار فيرون الصورة الكاملة للفيل، يدركون أنهم أخطئوا في جزء صغير من الحقيقة بالحقيقة الكاملة.

6. وهم الصورة:

وهي حال عدم إدراك للتغيرات الكبيرة الواقعة في النزاع، سواء من الوسيط أو أحد الأطراف لتركيزهم على الصورة الأولى للنزاع؛ ويمكن تمثيلها بعرض صورتين ثابتتين بالتناوب لطائرة نفاثة بمحرك نفاث في الأولى وبدونه في الثانية؛ فنسبة كبيرة من المشاهدين ليس بمقدورهم تحديد تغير المشهد، وقد يتجاهلها البعض، ويحتاج إلى إعادة التقييم بناء على المعلومات الجديدة.

7. وهم التمييز بين المنافسة والتسوية:

وهو حال يجعل الأطراف المتنازعة تميل إلى الاعتقاد بأن لديهم خيارًا فقط بين المنافسة (أي السعي وراء المصلحة الذاتية) والتسوية (أي تقديم تنازلات غير ضرورية ومضرة). وهذا التبسيط المفرط يعمي الأطراف عن طرق أخرى لتدبير النزاع، مثل النهج الذي يسمح بمراعاة مصلحة كلا الجانبين ، فضلاً عن الحلول التكاملية التي يمكن أن تحقق أهداف جميع الأطراف.

وخلاصة القول؛ إن تصوراتنا حول الوساطة الأسرية، خاصة وساطة التسوية، تحتاج إلى تغيير حقيقي، يغلب اكتشاف المدركات المعرفية، سواء في اكتشاف خلفيات النزاع، أو نمط التفكير والتصوير؛ وسواء في التدريب والتكوين وتخريج الوسطاء، أو في عملية تدبير النزاع وسماع روايات الأطراف.

رابعاً: وساطة التسوية، محاولة في نقد المفهوم

1- تسوية المنازعات، المفهوم والأهمية:

أ- مفهوم تسوية المنازعات:

التسوية في اللغة: جعل الشيء سوياً، جاء في القاموس المحيط: سواه تسوية وأسواه: جعله سوياً⁽⁸⁴⁾. وقال ابن فارس: (السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين)⁽⁸⁵⁾. يتبين من دلالة لفظ التسوية في اللغة أنها تعديل الشيء وجعله سوياً بعد أن كان مختلفاً، وهو المعنى المناسب لفض النزاع والخلاف وتسويته.

أما المنازعات فهي جمع منازعة، يقال: نازعه منازعة بمعنى جاذبه في الخصومة. ونازعه خاصمه وجاذبه والتنازع التخاصم والتناول⁽⁸⁶⁾.

ب- أهمية الوساطة في تسوية المنازعات:

تتجلى أهمية الوساطة في تسوية المنازعات في الآتي:

- كونها من أفضل أعمال القرب لما فيها من إصلاح والتئام وقطع للنزاع، وهذا ما يدعو إليه الإسلام لنشر الخير والوثام بين أفرادها والمتعاملين معه.
- كون إصلاح احوال الناس من أجل الأعمال، قال الله تعالى: "لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ"⁽⁸⁷⁾.
- رفع مقام المصلح والوسيط بين المتخاصمين، قال صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى. قال إصلاح ذات البين فإن فساد البين هي الحالقة)⁽⁸⁸⁾؛ ويقول ابن رشد: (فالإصلاح بين الناس فيما يقع بينهم من الخلاف، والتداعي في الأموال وغيرها من نوافل الخير المرغوب فيها المندوب إليها)⁽⁸⁹⁾.

(84) - القاموس المحيط للفيروز آبادي، ص 1673

(85) - مقاييس اللغة لابن فارس، مادة سوي

(86) - القاموس المحيط للفيروز آبادي، ص 990

(87) - النساء 114

(88) - سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب إصلاح ذات البين،

(89) - المقدمات الممهديات لابن رشد، 516/2

- الترخيص في التعريض والكذب في الإصلاح عند الضرورة لما روته أم كلثوم بنت عتبة رضي عنها أن النبي قال: (لم يكذب من نهي بين اثنين ليصلح الله بينهم)⁽⁹⁰⁾

وإضافة إلى هذه الأهمية تكتسب الوساطة ميزات مقارنة بإجراءات التقاضي أو التحكيم، وأهمها:

- ترسيخ السلوك المدني أفراد المجتمع
- إشاعة قيم التسامح وثقافة الحوار والتراضي
- المرونة واستثمار الوقت.
- ضمان السرية والخصوصية
- المحافظة على العلاقة الودية وفرص التعاون.
- الخروج بحلول إبداعية وخلاقة
- الإسهام في إرساء مناخ اجتماعي واقتصادي سلمي

من التسوية إلى الاعتراف الاجتماعي:

يبدو أن الوساطة تمثل مفارقة في مجتمع اليوم لما تحققه من نتائج علمية وتكنولوجية تقدم حلولاً لمعظم المشاكل، ويبدو أن تعدد القوانين في جميع المجالات يعالج جميع النزاعات، دون أن ننسى شبكات الاتصال التي تعزز الروابط والحلول المتنوعة.

والوساطة طريقة تواصل تحفيزية لتنظيم العلاقات وإقامة الروابط الاجتماعية، أملت التغييرات الاقتصادية وتطور تقنيات المعلومات والاتصالات، وتوسع دائرة الخدمات والشراكات، وسيادة المطالبة بأكثر قدر من العدالة، وأكبر قدر من الحقوق وممارستها بوتيرة سريعة وفعالة.

إن إضفاء الطابع المؤسسي على العلاقات الاجتماعية، وزيادة الوصول إلى الخدمات العامة، في مجالات التعليم والعمل الاجتماعي والصحة، والمرتبطة بالتغيرات في بنية الأسرة ووظيفتها وانخفاض تأثيرها؛ تطلب مأسسة الوساطة كاستجابة إبداعية بديلة لحل للنزاعات الناتجة عن الاضطراب في العلاقات الشخصية والتغيرات الاجتماعية.

الوساطة الأسرية والمدرسية والاجتماعية والمجتمعية تشكل نموذجاً مرجعياً للممارسات المهنية التي تحدث في هذه المجالات. وتحقق قدراً من التواصل بين الأطراف وقدرة الخصوم على اتخاذ القرار من أجل إقامة اتفاق مشترك دون تدخل القضاء.

(90) - سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب إصلاح ذات البين،

يعتقد بونافي شميت (Schmitt Bonafé) أن "أشكال الوساطة وتطورها في البلدان المختلفة تتأثر بشكل مباشر بالأنظمة التنظيمية الاجتماعية"⁽⁹¹⁾. ويكشف التحليل المقارن الذي طوره المؤلف ومعاونوه حول الوساطة اعتبار "الثقافات" التي يكون فيها "الأخر" كائنا مختلفا للعلاقات الاجتماعية. فعملية الاتصال تحدث تغييرات جزئية كما ذكر فرانسوا سيكس Six François ليس هناك وساطة كاملة. كل وساطة هي لحظة تحفيز...؛ أنجح وساطة، هي تلك التي تنتج اتصالا حقيقيا بين الطرفين، اتصال من شأنه حقا تحقيق نتائج"⁽⁹²⁾

الوساطة المساندة عندما يتم تفعيلها في المجالات الاجتماعية والثقافية، فإنها تسهم في بناء الروابط الاجتماعية، بل إنها نهج جديد في عملية دعم الاندماج الاجتماعي والثقافي، مع الاعتراف بالاختلافات في الهوية العرقية والثقافة وأنماط السلوك؛

من الضروري معرفة وفهم الخصائص الاجتماعية والثقافية للمنطقة التي يحدث فيها التدخل، لفهم التعبير عن عواقب الوضع من الناحية الفردية والجماعية والمؤسسية، وتحديد العقبات، وإعداد مشروع الوساطة. فالوساطة ليست خليط استراتيجيات مناسبة لعملية تحديد هوية الوسيط أو مجهودا من المساهمات الفردية؛ بل هي جزء من مشروع تعليمي أوسع. ولذا يلزم تصميم مشاريع الوساطة بطريقة مشتركة ومسؤولة، مع الأخذ في الاعتبار اختلاف الأداء الاقتصادي، والتنظيمي، والسياسي، والاجتماعي، والتعليمي. وهذا النمط من التفكير يتيح لنا تحويل الخبرات التي تشجع التنمية البشرية، وتعزيز المواطنة؛ فتصبح الوساطة طريقة جديدة للنظر إلى العالم والتدخل فيه.

ج- نقد فكرة التسوية وإدارة الصراع:

ترتكز وساطة التسوية على رسم خطة منهجية، وفي الأغلب تقنية للوصول إلى حل يرضي الأطراف؛ ولذلك تسمى أيضا بإدارة الصراع، من حيث هي عملية تديرية، يفرغ فيها الوسيط كل قدراته الذهنية والمهارية العملية، سواء في سماع الرواية أو في بناء الخيارات. وتتم إدارة الحوار بإتاحة الفرصة لكل الأطراف للتعبير عن مواقفها وتصوراتها للنزاع؛ ومن خلال تطور مسلسل النزاع يكشف الوسيط عن مصالح الأطراف المختبئة خلف الرواية، بل ويكشف الغطاء عن الأفكار والمعتقدات المؤثرة في رواية الأطراف. وفي النهاية يصل المسلسل إلى بناء صيغة للحل، وفي بعض الأحيان يكون تعسفا، ضدا على

(91) -Bonafé-Schmitt, J.P. & al. (1999). Les médiations, la médiation, collection Trajets,

(92) -Six, J.F (1991). Le temps des médiateurs, Paris : Éditions du Seuil, p.185.

منطق التفكير المختلف، وضدا على منسوب الرضا لدى الأطراف. لذا يقترح ليديراش أن يتوقف وسطاء التسوية وإدارة الصراع عن التركيز على "الحل"؛ لأن الحل غالبًا ما ينطوي على استمرار الظلم. كما أنه يرفض فكرة "إدارة الصراع" لأنها ضيقة للغاية؛ ويؤكد أن الإدارة تميل إلى التركيز على الجانب التقني والعملي لصنع السلام، بينما تتجاهل القضايا الثقافية والعلائقية. يستخدم ليدراخ مصطلح "تحويل الصراع" لوصف منهجه لبناء السلام. يركز هذا النهج على الطبيعة الجدلية للصراع، بحيث يرى الصراع على أنه ناجم عن تغييرات في العلاقات. ومن أجل بناء السلام، يجب تحويل أنماط التفاعل السلبية أو المدمرة إلى علاقات وتفاعلات إيجابية أو بناءة. يحدث هذا من خلال التغيير الشخصي والنظامي الذي يشجع ويسمح للأطراف بالسعي وراء الحقيقة والعدالة والرحمة بالتزامن مع السلام.

عندما يُحرم فرد أو جماعة من حاجتها الأساسية للهوية أو الأمن أو الاعتراف أو المشاركة المتساوية داخل المجتمع، كما يقول المنظرون مثل جون بيرتون وهربرت كيلمان وجاي روثمان، فإن الصراع المطول أمر لا مفر منه. الطريقة الوحيدة لحل هذا الصراع هي تحديد الاحتياجات المهددة أو المحرومة، وإعادة هيكلة العلاقات أو النظام الاجتماعي بطريقة تحمي تلك الاحتياجات لجميع الأفراد والجماعات.

- نموذج التحويل الاجتماعي:

روى البخاري ومسلم «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ، الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرَّحِ الْمَاءَ يَمْرُ، فَأَبَى عَلَيْهِ. فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ: «أَسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «أَسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَحْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ»⁽⁹³⁾، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: " وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}»⁽⁹⁴⁾.

(93) - صحيح البخاري، الإمام محمد ابن اسماعيل البخاري، كتاب الصلح.

(94) - النساء 65.

في هذا النموذج يراعي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيم الانتماء والجغرافيا؛ فأمر النبي الزبير **أَوْلَا بِالْمُسَامَحَةِ وَالْإِيثَارِ بَأَنْ يَسْقِي شَيْئًا يَسِيرًا ثُمَّ يُرْسِلُهُ إِلَى جَارِهِ**، إدلالا على الزبير ولعلمه بأنه يرضى بذلك ويؤثر الإحسان إلى جاره؛ **فَلَمَّا قَالَ الْأَنْصَارِيُّ: (إِنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ)؛** تغيرت طريقة تدبير النزاع، من التسوية إلى التحويل، فأمره صلى الله عليه وسلم **بَأَنْ يَأْخُذَ تَمَامَ حَقِّهِ وَيَسْتَوْفِيهِ فَإِنَّهُ أَصْلَحَ لَهُ وَفِي الزُّجْرِ أَبْلَغُ.**

- نموذج التنظيم الاجتماعي:

ويمثله فعل عمر رضي الله عنه في تنظيم السوق وتوفير الحاجات الأساسية؛ يروى أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- مرّ بحاطب بن أبي بلتعة- رضي الله عنه- وهو يبيع زبيبًا له بالسوق، فقال له عمر بن الخطاب- رضي الله عنه -: ((إِذَا أَنْ تَزِيدَ فِي السَّعْرِ، وَإِذَا أَنْ تَرْفَعُ مِنْ سَوْقِنَا))⁽⁹⁵⁾

في بعض روايات قصة عمر مع حاطب- رضي الله عنهما-، أن عمر وجد حاطبًا يبيع الزبيب بالمدينة، فقال: ((كَيْفَ تَبِيعُ يَا حَاطِبُ؟))، فقال: ((مَدِينًا))، فقال عمر: ((يَبْتَاعُونَ بِأَبْوَابِنَا، وَأَفْنِيتِنَا، وَأَسْوَاقِنَا، وَتَقْطَعُونَ فِي رِقَابِنَا، ثُمَّ تَبِيعُونَ كَيْفَ شِئْتُمْ، بَعِ صَاعًا وَإِلَّا فَلَا تَبِيعُ فِي أَسْوَاقِنَا، وَإِلَّا فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ اجْلِبُوا ثُمَّ بَاعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ)).

- نموذج تحديد الاحتياجات:

ويمثله تنازل الرسول الكريم عن ثمار المدينة مقابل عدم التهديد . عندما بعث رسول الله إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المري وهما قائدا غطفان وساومهما على أن يأخذا ثلث ثمار المدينة ويرجعا بمن معهما. قال ابن هشام رحمه الله تعالى: فلما اشتد على الناس البلاء، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم ، عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري ، وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ، إلا

المراوضة في ذلك . فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، فذكر ذلك لهما ، واستشارهما فيه ، فقالا له : يا رسول الله ، أمرنا نحبه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به ، لا بد لنا من العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ قال : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما ، فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قرى أو بيعا ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا (والله) ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنت وذاك . فتناول سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحا ما فيها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا علينا.

هداية:

لا يسعى نهج الوساطة المساندة إلى حل المشكلة المباشرة، بل يسعى إلى التمكين و الاعتراف المتبادل بالأطراف المعنية. التمكين، بحسب بوش وفولجر، يعني تمكين الأطراف من تحديد القضايا والبحث عن حلول من تلقاء نفسها. الاعتراف يعني تمكين الأطراف من رؤية وفهم وجهة نظر الشخص الآخر (ليس الغرض هو التسوية كما في وساطة حل المشكلات ولكن في التحويل الثقافي والتطوير، وزيادة مهارات الطرفين لاتخاذ حلول مناسبة، وتمكين المتنازعين من التعامل مع مشكلاتهم) الاعتراف هو شيء يمنحه المرء ، وليس مجرد شيء يحصل عليه المرء.

د- في نقد مفهوم الحياد:

يعرف الحياد بأنه عدم تحيز الوسيط لأي من أطراف النزاع، واستبعاد أي آراء ومعتقدات أو مشاعر شخصية أثناء عملية الوساطة، إذ يجب أن يحافظ الوسيط على عمله كميسر طيلة مراحل عملية، فلا يصدر أحكاما على موضوع النزاع، إضافة إلى ما يمتاز به من مصداقية أخلاقية، لأن "النزاهة الأخلاقية والسرية معا يؤديان إلى الحياد"⁽⁹⁶⁾.

(96) -<https://aiic.net/page/739/aiic-and-ethics/lang/1>

(17) Vice J.W

ومن المفارقات اللافتة أن الدلالة التي يعرف بها لفظ الحياد مخالفة تماما لدلالته في معاجم اللغة العربية، وفي سياقات الاستعمال في أساليب العرب؛ فالأصل الذي اشتقت منه الكلمة العربية أي "حاد" أو "حيد" يعني نقيض ذلك تماما. فحاد عن الشيء في مادة "حيد" في تاج العروس حاد عنه، يحيد حيدا بفتح فسكون وحيدانا محركة على الأصل في المصادر ومحيدا... قال عنه وعدل " وهو بنفس المعنى في لسان العرب. قال ابن فارس في المقاييس: (حَيْدٌ) الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالذَّالُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَيْلُ وَالْعُدُولُ عَنْ طَرِيقِ الْإِسْتِوَاءِ. يُقَالُ حَادَ عَنِ الشَّيْءِ يَحِيدُ حَيْدَةً وَحَيْوَدًا. وَالْحَيْوُدُ: الَّذِي يَحِيدُ كَثِيرًا⁽⁹⁷⁾. مع انه في الاستعمال في حقل الوساطات عموما يعرف بأنه اتخاذ موقف وسط بين طرفين أو رأيين أو قضيتين أو غير ذلك، وعدم الميل إلى طرف من أطراف الخصومة. ومع ذلك يؤكد و.فايس (Wion vice) ان الحياد ليس بالشيء الذي يعطي تعريفا واضحا وجوهريا. الحياة ليس ماهية انه غياب إذ يجب علينا أن نرقص حوله بما يكفي من المرادفات والأمثلة حتى نتمكن من إدراك متى لا يكون حاضرا.⁽⁹⁸⁾

أما المعاني الحديثة للمصطلح "neutral"⁽⁹⁹⁾ فتشمل:

- لا فاعل ولا سلمي.
- لا يكون طرفا في جهات الجدل.
- لا يشارك في حرب ما بتقديم مساعدة فاعلة لأي من المتقاتلين.
- لا يكون في صف أي من الأطراف داعما ومانحا الأفضلية.

ومن المفيد جدا أن نقرر منذ البداية أن الوساطة هي عملية تعددية، وليست نموذجا نمطيا، بغض النظر عن إدخال عنصر الاختلاف الثقافي والسلوكي والهوياتي؛ "ومن المفيد جدا للوسطاء أن يتبنوا وجهة النظر القائلة بأن النزاعات وحل النزاعات مليئة بالمتغيرات والشكوك. ولذلك يجب عليهم تجاوز "الممارسة المتجانسة" واعتناق التفكير والممارسات "التعددية"⁽¹⁰⁰⁾.

وإذا كانت تعددية فإن البحث والابتكار سمتان يطبعان كلا من التفكير والممارسة؛ وهو سبيل للخروج من الرتابة والاستقرار، مادام يتعلق بالمتغيرات والحوادث التي تطرأ على أفعال البشر.

(97) - مقاييس اللغة لابن فارس، مادة حيد.

(98) - Vice J.W,

(99) - <https://en.oxforddictionaries.com/definition/neutral>

(100) - وعد الوساطة: المناهج التحويلية، Robert A. Baruch Bush, Joseph P. Folger، ص 9 (2005).

لكن استقرار بعض مبادئ الوساطة وتعميمها منذ ما كتبه مور وفرنسوا سيكس إلى اليوم، وخاصة مفهوم الحياد، أربك عملية الوساطة والباحثين في قضايا الاجتماع الإنساني؛ وبالتالي فالخروج من معضلة الصراع العلني بين ممارسة الوساطة والتطورات النظرية، يجعلنا نتوقف. فلا البحث الاجتماعي يسعف هذه النمطية ولا البحث النفسي.

فمن جهة البحث الاجتماعي يرى هيلاري أستور من جامعة سيدني، أن التناقضات بين النظرية والممارسة بشأن مسألة الحياد مزعزعة لاستقرار مهنة الوساطة. مهنة سريعة التطور مع ممارسة متطورة تحتاج إلى أساس نظري متين هي قضية خطيرة. حقيقة أن الوساطة يُنظر إليها في أي حال على أنها تفتقر إلى "بنية نظرية متطورة"، وأن "ممارستها قد تجاوزت كثيرًا أي تطوير موازٍ لأساس نظري أو فلسفي مناسب" (101).

أما من جهة البحث النفسي، فيلاحظ تقويض مفهوم الشخصية وتغيب الذات، فلا يمكن نفي الطبيعة الفطرية في حضور الذات في أي فعل من أفعال الإنسان؛ وحضور الذات دليل على نفي أسطورة الحياد. ولخطورة بناء هذا المفهوم بهذا الارتباك حاولت كثير من الدراسات الغربية أن تستكشف مفهوم الحياد وعدم التحيز في الوساطة في الخطاب الغربي، وتم التركيز على فهم كيفية بناء المجتمع والثقافة والتاريخ لمفهوم الحياد وعدم التحيز. وحضور المجتمع والثقافة والتاريخ في النظرية والممارسة دليل على حضورها كعناصر أساسية في عملية الوساطة، على مستوى الجذور الانتماء التاريخي والارتباط الجغرافي، وعلى مستوى المرجعية الثقافية والفكرية، التي تؤسس لنمط السلوك والممارسة في المجتمعات. لذا يلزم ألا تكون دراسة أهمية المجتمع والثقافة والتاريخ في الوساطة بإيجاز وبطريقة معزولة ومجزأة؛ قال بول إن "الحياد يجب أن يُنظر إليه على أنه متعدد الأبعاد، مع عدم وجود جميع الأبعاد في جميع الحالات" (102).

إن الحياد كمفهوم رئيس في الوساطة يشكل عصب الممارسة الظاهرية، ويستهدف الممارسين والأطراف على السواء؛ وهذا هو سر تطور نظرية الحياد وممارسته في الوساطة، وأصبح جزءاً من تعريف الممارس، فعبر عن "الوسيط أنه متدخل محايد في نزاع الأطراف"، وقد ذهبت إلى تلك

(101) - نظرية الحياد وممارسته في الوساطة

(102) - الوساطة: المبادئ والعملية والممارسة (بتروورثس، 1996، ص 21)

المحددات أشهر التعريفات وأشهر المؤلفات، فمور مثلاً يشير في تعريفه إلى "طرف ثالث محايد"، أما فولبرغ وتاييلور فقد عرفا الوساطة بأنها عملية تتضمن "مساعدة شخص أو أشخاص محايدين"؛ وهو أحد التعريفات الأكثر قبولاً وغالباً ما يتم الاستشهاد به. وهناك العديد من المؤلفات الأخرى التي عرفت الوسيط على أنه طرف ثالث محايد.

وقد ينظر إلى الحياد أنه يضمن الحماية الأساسية، مثل المعاملة العادلة للأطراف. كما ينظر إليه أنه يوازي حياد القاضي في القضايا المعروضة عليه، مع الاعتراف بأن إعماله محفوف بالصعوبات، ويحتاج إلى قدر كبير من المهارة والتدريب؛ ولذا أصبح من اللازم تشريح هذا المفهوم الذي يضيء الشرعية على عملية الوساطة على مستوى التدريس والكتابة.

فالتناقضات بين النظرية والتطبيق تسمح لاستمرار "أسطورة الحياد" كما يقول جي تيليت (1991)، وحي كوريان (1995) ⁽¹⁰³⁾. ولأجل الوصول إلى العدالة من خلال عملية الوساطة، لا بد من دحض هذه الأسطورة؛ ليس فقط لأن التناقضات يمكن أن تؤدي إلى الارتباك حول العملية نفسها، ولكن أيضاً لأن التأكيدات على حياد الوسيط في الممارسة يمكن القول إنها ترقى إلى وصف خاطئ لما يمكن للوسطاء تقديمه بشكل واقعي.

إن تدخل الوسيط في عملية الوساطة يفقدها الحيادية وفق تصور وساطة إدارة الصراع لقيامهم بأشياء تتعارض مع شخصية محايدة؛ وهي دعوى تدحضها الممارسة في أجلى صورها. ومن هذه الصور:

✓ الغاية من وساطة إدارة الصراع هي الوصول إلى الحل، وتقييده بقدر محدود من الجلسات، وبمقدار معلوم من الزمن، يوجي بعملية تقنية تدريبية، تغيب فيها الروح وحضور الذات والشعور بمعاونة الأطراف؛ فهي شبيهة بطبيب يقيم عملية جراحية لمريض وهو يتحدث في أخبار الجرائد ومغامرات المجرمين.

✓ إن عملية الإصغاء عملية نفسية، وفي بعض الأحيان عاطفية، وممارستها عمل نسبي،

(103) - حل الصراع - نهج عملي، سيدني: مطبعة جامعة سيدني؛ جي تيليت (1991 ب)، أساطير الوساطة، مركز حل النزاعات، جامعة ماكواري - جي كوريان (1995) "نقد أساطير الوساطة" مجلة حل النزاعات الأسترالية (43)

✓ إن إعادة الصياغة كمهارة فنية مهمة، تعد تدخلا سافرا في مضمون النزاع، حيث ينتقي الوسيط ما يمكن ان يصوغ به مسلسلا للنزاع متحكما فيه، فقد تقضي عملية إعادة الصياغة على مجموعة من عناصر النزاع وتحبيدها بدعوى أنها هامشية ولا تفيد في الوصول إلى الحل.

✓ إن تقنية طرح السؤال قد تشهد اختلالا وفقدان التوازن بين ما يوجه لطرف وما يوجه للآخر.

✓ إن عملية طرح الخيارات تعرف تعسفا، لأنها عملية انتقائية، وتوجيه لمسلسل النزاع نحو آخر حلقاته، ومحاولة لإقناع الأطراف أنه الخيار الأسلم والأنسب، وبالتالي هي عملية تأثير على تفكير الأطراف بطريقة ذكية.

✓ أما في مرحلة تصحيح اختلالات القوة بين الأطراف. وذلك بتدخل الوسيط عن طريق زيادة قوة طرف أضعف أو تقليل سلطة الطرف الأقوى الذي يتخذونه ويتصرفون بناءً على حكم قيم شخصي (قد يؤثر ذلك على نتيجة النزاع) فهذا شيء غير محايد؛ "ومن اللازم على الوسطاء اتخاذ خطوات لمعالجة الاختلالات في موازين القوى فلا يزال يعتبره الكثيرون "قضية رئيسية في نظرية الوساطة وممارستها"⁽¹⁰⁴⁾.

(104) - الوساطة: المبادئ ، العملية ، الممارسة ، أستراليا: Butterworths ، 133 (1996) (L Boule)



خامسا: الوساطة الأسرية المساندة، الرؤية والمنهج:

أ- الكفاءة الثقافية في الوساطة الأسرية:

1- في تغيير الذهنيات الاجتماعية والتمثيلات الثقافية:

تتسم طبيعة التشريع بالقابلية للتغيير وفق السياقات الاجتماعية والاقتصادية، والتحولت المجتمعية؛ لأنه تشريع

للإنسان، تراعى فيه أوضاعه ومتطلباته؛ وموضوع المرأة في سياق التشريع تتجاوزه زوايا نظر متعددة، ومقاربات مختلفة؛ ومرجعيات متناقضة ومتشابكة حيناً؛ ونزوعات نخبوية، وتمثيلات اجتماعية، إقصائية حيناً؛ وتقديسية حيناً أخرى.

ويمكن معالجة هذا الإشكال وفق مقاربتين اثنتين:

اجتماعية تدعي أن القانون ليس بإمكانه وحده أن يؤطر المجتمعات تاطيراً مطلقاً، ويؤدي وحده إلى ضبط السلوك الإنساني، ما لم تتوفر الشروط الثقافية والاقتصادية والاجتماعية الضرورية. وقانونية، يرى أصحابها أن المدخل الحقيقي لتغيير المجتمع هو المدخل القانوني والحقوقى كما هو متعارف عليه دولياً.

يرى أصحاب المقاربة الاجتماعية أن قانون التغيير في المجتمعات يكون ثمرة لتغيير طبيعي في المنظومة المجتمعية وتطورها؛ ومن آلياته الرفع من الوعي المجتمعي؛ فظاهرة زواج القاصرات مثلاً، ككل الظواهر الاجتماعية، لا تعالج من خلال مقتضيات القانون وحده؛ بل باعتماد التوعية والتعليم والتكوين، مما يجعل الفتاة ترفع من سقف اهتماماتها ومستوى انشغالاتها إلى غاية وصولها إلى العمر الملائم لتحمل أعباء ومسؤولية مؤسسة الزواج؛ والرفع من المستوى الاقتصادي والاجتماعي لعموم الأسر، خاصة منها الفقيرة وذات الأوضاع الهشة والتي ستأنف أي زواج مبكر لبناتها، وترى فيه حلاً مناسباً للتخلص من أعباء تحمل مسؤولية الإنفاق على الطفلة، والرمي بها في أحضان زواج غير آمن، كما صرح الأستاذ مصطفى الرميد وزير الدولة المغربي المكلف بحقوق الإنسان سابقاً أن "مشكل زواج القاصر ليس مشكلاً خاصاً بالمغرب وإنما هو مشكل عالمي، ومرد ذلك أساساً إلى أن القانون ليس بإمكانه وحده أن يؤطر المجتمعات تاطيراً مطلقاً، ويؤدي وحده إلى ضبط السلوك الإنساني، ما لم تتوفر الشروط الثقافية والاقتصادية والاجتماعية الضرورية."

وإذا كانت الإصلاحات التشريعية خطوة متقدمة في سياق تطور المجتمع ومنظّمته القانونية، وإذا كان هذا الإصلاح يؤسس لثقافة أسرية وتصور مجتمعي تسود فيه علاقات التكافؤ، فإن الموروث الثقافي والذهنيات التقليدية المستحكمة بالأعراف والتقاليد قد تفسر محدودية التفاعل الإيجابي مع مواد وفلسفة هذا النص التشريعي؛ خاصة في الوظائف التي رسمها المجتمع لكلا الجنسين بحسب اختلاف أعمارهما، والحاجيات والحقوق وطرق التدبير.

العلاقات الزوجية لا تخلو من توافقات وصراعات مهما قيدت بالضمانات الحقوقية، لكونها تمثل العلاقة الإنسانية الأكثر غنى وتنوعا وتعقيدا، مما يصعب الإمام بها كليا، إلا أن القبول المبدئي بالحقوق المتبادلة فيه اعتراف بالقرين كشريك متكافئ يمتلك إرادة واستقلالية في القرار والتخطيط عوض تحويله إلى كيان جامد يلعب أدوارا محددة له سلفا وخاضع لإرادة الزوج صاحب القرار والسلطة المادية أو الاجتماعية أو النفسية، كما يقول الأستاذ ادريس بلعربي⁽¹⁰⁵⁾.

إن الاتفاق المالي بين الزوجين يدخل في نطاق تطبيق مبدأ سلطان الإرادة الذي يخول لكل شخص تدبير شؤونه وإدارة أمواله من غير أن يخالف القواعد الآمرة، أي أنه اتفاق تحكمه قاعدة العقد شرعية المتعاقدين؛ فالأمر يتعلق بعقد مدني صحيح، سالم من كل العيوب، يخضع للأحكام العامة للقانون المدني من حيث أركانه، وشروط صحته، وبطلانه.

إلا أن التفاوض على الشروط مسألة تعد خروجاً عن المألوف والأصول، إذ الأمر يعد مخالفا لما هو متعارف عليه اجتماعيا، ولا يمت للأخلاق الزوجية بصلة، فهو مس بهيبة الرجل و مكانته الاجتماعية ورجولته وسلطته، والتي "تجد دعامتها وتبريرها، في نظام اجتماعي يحث الزوج على التحكم في زوجته وليس على حياها"⁽¹⁰⁶⁾.

لذا نقول إن المشرع لم يفلح في تحقيق الغاية من صياغة مقتضيات المادة 49 من مدونة الأسرة المغربية، لأن الإشكال مركب من إشكال ثقافي ينسب إلى الفقه، ومن سلطة للعرف الذي صاغ صورة

(105) - مقال: تنظيم إدارة الأموال المكتسبة بين المقاصد الشرعية والواقع الاجتماعي، ص 210، سلسلة رؤى معرفية العدد

الثاني، مدونة الأسرة المغربية أي أفق للتعديل منشورات مركز رقي للدراسات والأبحاث، ط1، سنة 2021

(106) - فاطمة المرينسي، ما وراء الحجاب، الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، نشر المركز الثقافي العربي. البيضاء. الطبعة الرابعة 2005، ص 145 .

للزواج ممزوجة بين الدين والعادة. وإلقاء نظرة على عقود تدبير الأموال المشتركة المسجلة بأقسام قضاء الأسرة على المستوى الوطني تبين النسبة الضئيلة لهذه العقود مقارنة بعقود الزواج. وذلك راجع إما للتأويلات التي واكبت صدور مدونة الأسرة، والتمثيلات المجتمعية التي جردت نص المدونة عن مقاصده الحقيقية؛ وإما إلى تعارض مفهوم الشراكة مع مفهوم القوامة وأنه تحيز لصالح الزوجة، وبالتالي يتخذ الأزواج موقفا سلبيا من العقد الكتابي، فلا داعي للتوثيق الذي يقرب بالشك وسوء النية بين المتعاقدين، ويجعلهم يحمون مكتسباتهم المالية بالتقييدات الاحتياطية.

2- الوعي بأهمية الأعراف الاجتماعية:

العرف عند الشيخ مصطفى الزرقا عادة جمهور قوم في قول أو فعل، وعرفه الدكتور وهبة الزحيلي بأنه ما اعتاده الناس و ساروا عليه من كل فعل شاع بينهم، وهو في مفهوم القانون مجموعة من قواعد السلوك غير المكتوبة التي تعارف الناس عليها في مجتمع معين في زمان معين و تواتر العمل بها بينهم الي الحد الذي تولد لديهم الاعتقاد بإلزامها . وتقعيد العرف يكون بمراعاة عنصرين: العنصر المادي و يقصد به: تواتر العمل بسلوك معين لفترة طويلة مما يترتب عليه إشاعته بين الناس في المجتمع أو أغلبهم على الأقل مثل اعتياد الناس على التعامل في مناسبات معينة على نحو معين كتحميل تكلفة المياه في عقد الإيجار على المستأجر، و اعتيادهم في عقد الزواج على تقسيم المهر إلى معجل أو مؤجل . والعنصر المعنوي و هو: شعور الأفراد بإلزام القاعدة العرفية من جراء اعتيادهم على تكرار السلوك لفترة زمنية طويلة و هذا أمر يصعب إثباته . واشترط في العادة لتكون عرفا أوصافا منها: العموم والتجريد في السلوك بمعنى انتشار السلوك بين عدد غير محدد من الأفراد ، واطراده وعدم خروج الناس عنه، مع عدم مخالفته للنظام العام و الأداب العامة .

وهو خاص وعام، فأما العام فما كان فاشيا في جميع البلاد بين جميع الناس في أمر من الأمور ، مثل تعارفهم عقد الاستصناع و استعمال لفظ الحرام بمعنى الطلاق لإزالة عقد الزواج ، و دخول الحمام من غير تقدير الأجرة أو مدة المكث أو مقدار الماء المستهلك؛ وأما الخاص : فهو الذي يكون مخصوصا ببلد أو مكان دون آخر أو بين فئة من الناس دون أخرى، كإطلاق كلمة الدابة في عرف أهل العراق على الفرس و اعتبار دفاتر التجار حجة في الإثبات؛ وقد تقرر فقها وقاعدة على أن التعيين بالعرف كالتعيين بالنص، و أن المعروف عرفا كالمشروط شرطا.

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

في مؤلفه الأعراف الاجتماعية: الخصائص والأنواع والأمثلة يقول Charles Brown: إن الأعراف الاجتماعية هي مجموعة من اللوائح التي يجب أن يلتزم بها الناس للحفاظ على علاقة صحية داخل المجموعات البشرية المختلفة. وهي لوائح سلوكية تسمح للبشر بالتعايش بانسجام في مكان معين. وبدونها ستكون العلاقات الاجتماعية أكثر عنفاً وسيكون بناء مجتمع مستقر أكثر تعقيداً، فهي ليست حالة فردية.

ومن أهم خصائص الأعراف الاجتماعية أنها ذات طبيعة اجتماعية. وتتكيف مع المكان والزمان، مما يعني أنها قد تختلف تبعاً لعادات كل منطقة، ولها ظروفها وسياقاتها الخاصة، فلا يمكن تطبيق نفس القواعد والمواقف على جميع مجالات التعايش البشري؛ لأن كل مجتمع يضع لنفسه معايير ويتم دعمها بشكل عام من قبل تقاليد وعادات المجتمع، وأي خرق لقواعد المعاملة الاجتماعية يؤثر على الانسجام الجماعي والفردية. فالأعراف الاجتماعية لها طابع أخلاقي معياري، وتؤثر بشكل كبير على ضمائر الناس وتميل إلى توجيه سلوك الأفراد حتى يتصرفوا وفقاً للأخلاق، وذلك يعني الالتزام بمجموعة من القيم التي تشكل توافقاً مجتمعياً، ويلزم مراعاتها في الوساطة.

3- الوعي بأهمية التنوع الثقافي والقيمي:

إن الحديث عن الأبعاد الأساسية للقيم والمهارات والمعرفة المطلوبة لتعزيز الممارسة في أي وساطة بين الثقافات، يتطلب الحفر في الشروط والقيم والحساسية الثقافية لأن التسامح مع الاختلاف ليس كافياً في ممارسة الوساطة.

يحتاج الوسطاء إلى تقدير التنوع واحترام الاستقلالية لجميع المجموعات الثقافية، وهذه الفكرة تتوافق مع نموذج الوساطة المساندة؛ فمن السهل على الوسطاء القول إنهم يحرصون على مراعاة قيم مجتمع ثقافي ما، ووضعها موضع التنفيذ، لأن معضلة التحيز والصور النمطية جزء من شبكة التفكير ولا بد من الاعتراف بذلك. ومن أجل مكافحة هذه التحيزات والقوالب النمطية، يجب على الوسطاء السعي باستمرار لزيادة الوعي الذاتي وتحديد المعتقدات التي قد تمنع الممارسة الفعالة عبر الثقافات. قد يكون لدى الوسيط معتقدات معينة حول ممارسات الأبوة الجيدة أو السيئة، على الرغم من عدم وجود طريقة واحدة صحيحة للتربية، وقد يملك تصوراً معيناً عن الزوجية المسؤولة، أو عن طبيعة العلاقات،

ومن أهم هذه القيم التي يجب على الوسطاء مراعاتها:

أولاً، الاعتراف بأن التباين داخل الثقافات لا يقل أهمية عن التنوع بين الثقافات، وإهماله قد يؤدي إلى ممارسة التنميط. لذا من المهم أن ينظر الوسطاء الأسريون إلى المتنازعين ويحترمهم على أنهم أفراد ومتفردون داخل مجموعتهم الثقافية الخاصة.

ثانياً، الوعي بفرضية النسبية الثقافية؛ وهي منطلق قيمي مهم للغاية بالنسبة للوسطاء الأسريين وتعني أن هناك دائماً طرقاً مختلفة لعرض وتفسير الظواهر. تؤكد هذه القيمة أنه لا توجد رؤية عالمية أفضل من غيرها أو أفضل أو أكثر دقة؛ بل هناك وجهات نظر مختلفة لها هوية ثقافية مستقلة؛ واعتبارها يمكن الوسطاء من التعرف على الثقافات الأخرى والإبداع في الممارسة.

إن الاعتراف بالتعدد الثقافي والمرجعي يلزم منه تحديد مجالات المعرفة الثقافية الأساسية؛ كمفهوم الأسرة وأهميتها في الثقافة، دورة الحياة، قواعد الاتصال في الأسرة، أدوار الأمهات والآباء، دلالات الانفصال والطلاق.

4- الوعي بالأسرة الثقافية:

إذا كانت الثقافة هي المعتقدات والقيم والجنس واللغة، فمن المهم معنى وأهمية الأسرة في الثقافة، فمن هي الأسرة؟ السؤال مهم للوسطاء بعدة طرق؛ كيف ينظر الفرد إلى عائلته، تعريف المتنازعين "للعائلة" سيساعد الوسيط في تحديد المشاركين في عملية الوساطة، لأنه غالباً ما يركز الوسطاء الأسريون على القضايا المتعلقة بالعلاقة بين الوالدين والأطفال.

ففي بعض العائلات حضور الجد ورعايته، يعتبر عموداً قوياً لاستمرارها، وقرينهم من أطفالهم وأحفادهم، غالباً ما يكون لهم تأثير قوي في اتخاذ القرارات الأسرية. ويمكن للشخص الذي يعاني من مشكلة في الأسر التقليدية أن يتلقى الدعم من أفراد الأسرة الآخرين، حماية لوحدة الأسرة، إلى درجة التسامح مع الإساءة للزوجة، إدمان الكحول، أو إساءة معاملة الأطفال. وتعتبرها مسألة عائلية خاصة، حفاظاً على استمرارية الزوجية بدلاً من منع الإساءة.

5- الوعي بدورة الحياة الأسرية:

وعي الوسيط بأن المستويات الاقتصادية للأسر مؤثرة في الاختيارات الثقافية تميل الأسر ذات المستويات الاقتصادية المنخفضة إلى امتلاك وسائل أقل لإعالة الأطفال، التي لها تأثير على المسؤوليات

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

والتوقعات في مختلف الأعمار، يتحمل الأطفال مبكراً مساعدة الأسر؛ أما الأسر التي لديها موارد مالية أكبر تكون قادرة على دعم الأطفال ليس فقط من خلال المدرسة الثانوية، ولكن أيضاً من خلال التعليم الجامعي. ربما تكون الاختلافات داخل المجموعة بناءً على الوضع الاقتصادي أكثر من أوجه التشابه داخل الثقافات، قد يستمر الأطفال في العيش مع والديهم حتى بعد الزواج، ويُتوقع من أفراد الأسرة رعاية من الآباء المسنين في أحد منازلهم، بدلاً من جعلهم يعيشون بشكل مستقل أو في مؤسسة داعمة.

6- الوعي بالأدوار وقواعد الاتصال في الأسرة:

في العائلات التقليدية يتولى الآباء مسؤولية التواصل مع الأشخاص خارج الأسرة في الوساطة، قد يقوم الأب بمعظم الكلام وقد تبدو الأم موافقة. يحدث هذا شعوراً من المرأة أن الوسيط يستمع فقط لرغبات الأزواج ويهين المرأة في العملية. الوعي بذلك يدفع الوسيط إلى الجلسة الفردية لتكون المرأة قادرة على التعبير عن مخاوفها في الجلسة المشتركة

قد تكون مناقشة المشاعر غير مريحة لتقاليد أفراد الأسرة لذا لا يمكن إجبار الوسيط على التعبير عن المشاعر. في بعض البيئات التقليدية، الزوج يتحدث عن الأسرة وله كل السلطة ويتلخص دور المرأة في دعم الزوج، وقد تكون أدوار الرجال والنساء محددة بدقة في قوانين الدين ويجب اتباعها؛ وأي محاولة من الوسيط موازنة القوة أو إعادة تعريف الأدوار ستكون إهانة لدينهم وحقوقهم في تقرير المصير، تحيزنا الشخصي هو أن التعريف الصارم للأدوار على أساس الجنس يمكن أن يحدث سلوكاً قمعياً.

داخل الأسرة التقليدية، الآباء هم المسؤولون عن الأمور الخارجية والأمهات هن المسؤولات عن الداخلية (المحلية). تشمل الأمور الخارجية توفير الحاجات المادية للأسرة وتمثيل الأسرة في المجتمع؛ أما الأمور الداخلية فرعاية المنزل، والزوج، والأطفال. غالباً ما يشعر الأطفال (خاصة الأولاد) بالارتياح من الأعمال المنزلية التي تقوم بها الأم. يمكن للوسيط مساعدة العائلات في الاعتراف والتعامل بهذه المشاعر لتحسين الأمور في المستقبل؛ كما يمكن للوسيط أيضاً تثقيف الوالدين بأن نمو الطفل والتكيف معه يتأثر أكثر بمستوى الخلاف بين الوالدين وليس وجود الانفصال أو الطلاق.

قد يتلقى الأبناء معاملة مفضلة على البنات وهم أكثر احتمالاً ليتم تشجيعهم (معنويًا وماليًا) لمواصلة تعليمهم، وقد يُتوقع من الفتيات المساعدة في الأعمال المنزلية؛ الصعوبة للوسيط هو كيفية مساعدة الآباء على استكشاف هذه القضايا دون فرض قيم الوسيط تجاه الأسرة

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

عند الانفصال، قد يكون الوسيط قادرًا على مساعدة أفراد الأسرة في إعادة تحديد أدوارهم، مع مراعاة التجارب الثقافية والتاريخية للعائلة، قد ترى الفتيات الفراق خطوة إيجابية للأم، إذا اعتقدن أن الأب كان غير عادل أو مسيء للأم.

تقليديا، الأب هو المسؤول عن التأديب، إذا كانت الأم هي الحاضنة للأطفال بعد الانفصال، فقد تواجه صعوبة تطبيق قواعد المنزل. عادة ما يكون الأب أكثر تعليما ويتم اعتباره من قبل الأطفال بصفتهم الوالد الأكثر ذكاءً. الأولاد أيضا يعاملون معاملة حسنة من آباءهم. وقد يثور الأطفال أيضا على أمهم، ويرون أنها سبب مغادرة الأب. قد يكون الوسيط قادرًا على تشجيع الأب لدعم الأم في مسائل التأديب، قد يكون هذا صعبًا على الأب، لأنه كان يشعر دائمًا أنه الشخص الذي يتحكم في الأسرة. ومع ذلك، يمكن للوسيط مساعدته في التركيز على ما هو أفضل للأطفال والسماح له بأن يقرر كيفية تغيير دوره لتلبية احتياجاتهم.

2- الكفاءة في التعاطف والمشاعر في الوساطة الأسرية:

يعتبر التعاطف بمثابة "روح الوساطة". فالتعاطف منسوج في حياة الإنسان؛ في قاموس التراث الأمريكي للغة الإنجليزية هو: "فهم حميمي لدرجة أن مشاعر وأفكار ودوافع المرء يمكن فهمها بسهولة" وقد يعرف ب "التعاطف هو فهم الشخص الآخر، كما يريد هذا الشخص أن يُفهم." لكن التعريف المقبول على نطاق واسع هو "القدرة على تحديد ما يفكر فيه شخص ما أو يشعر به والاستجابة لأفكاره ومشاعره بمشاعر مناسبة"

من خلال هذا التعريف، يتطلب التعاطف عنصرين اثنين؛ معرفي (التفكير) وعاطفي متمثل في التوازن والتآزر بين الرأس والقلب.

التعاطف يقوي العلاقات. ويساعد المرء على التواصل مع الآخر. ومن خلال توظيفه بأمانة كأداة وكعادة، سوف يثري الدرجة التي نفهم بها الآخرين، وينمي قدرتنا على الارتباط بهم وتحفيزهم بشكل جيد.

الاستماع النشط هو الخطوة الأولى نحو أن تكون فردًا أكثر تعاطفًا، فمن الأهمية بمكان أن يعبر الطرفان عن مشاعرهم حول مسائل معينة، وأن يساعدهم الوسيط المتعاطف للنظر في المشكلة من منظور الطرف الآخر.

• نازلة زوجة صفوان ابن المعطل

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة صفوان بن المعطل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده، فقالت: يا رسول الله، إن زوجي صفوان بن المعطل، يضربني إذا صليت، ويفطّرني إذا صمت، ولا يصليّ صلاة الفجر حتى تطلع الشمس. قال: وصفوان عنده، قال: فسأله عما قالت؟ فقال: يا رسول الله، أما قولها: يضربني إذا صليت، فإنها تقرأ سورتين، فقد نهيتها عنها، قال: فقال: (لو كانت سورة واحدة لكفت الناس)، وأما قولها: يفطّرني، فإنها تصوم وأنا رجلٌ شابٌّ فلا أصبر، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ: (لا تصومن امرأة إلا بإذن زوجها). قال: وأما قولها: بأني لا أصلي حتى تطلع الشمس، فإننا أهل بيت قد عرف لنا ذلك، لانكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال: (فإذا استيقظت فصل).⁽¹⁰⁷⁾

تطبيق المقاربة التعاونية:

لأن كلا الطرفين يعتبر السلوك هو المشكل وليس الطرف الآخر.

- تصوير المسألة:

شكوى زوجة صفوان لرسول الله من منعها من التطوع بالقربات.

- تحرير محل النزاع:

الاختلاف بين الزوجين في القدر من القربات الذي لا يؤدي إلى إهمال صاحب.

- الرواية:

شكوى الزوجة من منعها من القربات، وشكوى الزوج من تفريطها في حقه وإهماله بسبب العبادة.

- التشخيص:

معرفة وضعية النزاع، وفهم طبيعة العلاقة.

- إعادة بناء العلاقة:

الأخذ بطرف الحديث من رواية الخصمين، وجعل قدر منه أمراً رضائياً بينهما.

الحلول المتفق عليها:

الوصول إلى حل وسط، لا يمنع الزوجة من القربات، ولا يضر بالزوج، وفيه تنازل الطرفين عن

اقتراحاتهما للحل.

(107) - أخرجه الإمام أحمد، وابنه عبد الله كما في المسند 281/18 ح 11759 واللفظ لهما، وأبو داود 193/3 ح 2451، وابن

حبان في صحيحه 4/354 ح 1488، والحاكم في المستدرک 1/602، والبيهقي في السنن 4/303.

الحديث ليس فيه مستمسك لمن اعتاد النوم عن الصلاة؛ محتجاً بهذا الحديث، فإن القائلين به، حملوا الحديث على من يُشبهه أن يكون ذلك منه على معنى ملكة الطبع، واستيلاء العادة، فصار كالشيء المعجوز عنه، وكان صاحبه في ذلك بمنزلة

من يغى عليه، كما أشار إلى ذلك الخطابي في معالم السنن 3/337

- إدارة المشاعر:

من أهم ما جاء به مؤلف "Getting to Yes" " التعرف أولاً على العواطف ومشاعرهم ومشاعرهم وفهمها" ؛
"اجعل المشاعر صريحة واعترف بأنها مشروعة". وحثوا الوسطاء لا ينظرون إلى العاطفة على أنها "أثر جانبي"
بل على أنها "مؤطر ... اجتماعي البناء الذي من خلاله يحدد المتنازع واقع الصراع.

ج- مبادئ التساندة:

1- الوعي والتمكين:

التمكين/الوعي يشير إلى دعم الأطراف في كيفية فهم الصراع والتعامل مع النزاع، وذلك بتمكينهم من إدراك أسبابه، ومساعدتهم على اكتشاف المشاعر المتحكمة فيه؛ وبذلك فالتمكين تحفيز على استيعاب ماهية الأهداف ومعرفة نطاق الخيارات المتاحة ومهارات حل النزاع بما في الاستماع والتواصل وتنظيم وتحليل القضايا وتقديم الحجج وحلول العصف الذهني؛ واكتساب وعي جديد بالموارد الموجودة بالفعل في سلطة الفرد ، وتعلم كيفية استخدام الموارد بشكل أكثر فعالية والحصول على موارد إضافية إذا لزم الأمر. في هذا الصدد؛ وفي النهاية القدرة على صنع القرارات الجيدة بشأن خيارات التسوية المرحلية أو النهائية. وتحقيق الأطراف بهذا المبدأ، وشعور كل طرف بأنه يحمل شيئاً ذا قيمة للطرف الآخر؛ وهذه هي مهمة الوسيط المساندة.

ويعتبر دور الوسيط محورياً حيث يساعدهم على التعرف على احتياجات ومصالح وقيم ووجهات نظر بعضهم البعض، وتحسين شكل الاتصال بين الأطراف للوصول إلى حل، وذلك بالحرص على التوازن بوضعهم على قدم المساواة، حتى يتمكنوا من فهم مواقف ومصالح بعضهم البعض بشكل أفضل.

• نازلة علي وفاطمة رضي الله عنهما:

علي رضي الله عنه، ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام، وفاطمة بنته عليه الصلاة والسلام، وهم من أكارم الأزواج والزوجات على وجه الأرض، فهذه ابنته سيدة نساء أهل الجنة، وهذا ابن عمه رابع الخلفاء، ووالد سيد شباب أهل الجنة الحسن والحسين، فهل كانت حياتهما خالية تماماً من المشكلات؟ كلا، روى البخاري رحمه الله تعالى، عن سهل بن سعد قال: "جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت"، وهو وقت المفترض أن يكون الزوج في البيت، وقت قيلولة، وكون الزوج غير موجود هذا يوحي أن هنالك شيئاً غير مريح يحصل، فقال عليه الصلاة والسلام: أين ابن عمك، ولم يقل أين زوجك؛ لأنه أحس بشيء، فأراد أن ينمئها للقرابة بينها وبينه لعله يتألف قلبها، ويسترحم نفسها، لتلتفت لابن عمها، لقرابتها، لزوجها، ليبدأ الحل،

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

قالت: "كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي" فسأل عنه، فإذا هو في المسجد راقداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي مضطجع في المسجد، قد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه تراب، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه، وقال: قم أبا تراب، قم أبا تراب، وكانت هذه الكنية أحب الكنى إلى علي رضي الله عنه، فقد يقع بين أهل الفضل ما يقع، فيقع من الكبير، والعالم، ويقع من القدوة بينه وبين زوجته شيء، هذا من طبيعة البشر.

تطبيق المقاربة التعاونية:

• تصوير النزاع:

خلاف زوجي بين علي وفاطمة رضي الله عنهما.

• تحرير محل النزاع:

مغاضبة علي لفاطمة بعد الخلاف.

• الرواية:

"كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج"، الرواية مختصرة جداً، لم تفصح فيها فاطمة الزهراء عن موضوع النزاع، فتكتم الخصومة لفرط حياها لزوجها. كما تصف رد فعله بكل عدل دون تجريح في مغاضبته لها. ولم تذكر الرواية قول علي ابن أبي طالب، إلا أنها ذكرت شدة انشغاله حتى يخع نفسه (قتلها غيظاً وغماً)، ونام على التراب.

• التعاطف وبناء علاقة المساندة:

وتدل عليه عبارة "أين ابن عمك"، وهو سؤال فيه من فيض من العطف الأبوي والرعاية الوالدية، وتذكير بحبل القرابة والرحم.

• حوار المشاعر:

يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "قم أبا تراب"، فالمناداة باللقب فيه تلميح وتودد، وإظهار للمحبة والاحترام.

• إعادة بناء العلاقة:

زيارة النبي المتكررة لبيت علي وفاطمة، وتمسك الطرفين ببعضهما، وهذا يدل عليه عدم وجود أي لفظ في الرواية يدل على الشكوى أو التجريح، أو المكابرة ورفض الوساطة، أو اقتراح أي حل.

• نازلة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

روى الإمام أحمد وأبو داود من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : استأذن أبو بكر رحمة الله عليه على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عاليا فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يَحْجُرُهُ، وخرج أبو بكر مغضبا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج أبو بكر: كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟ قال: فمكث أبو بكر أياما ثم استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهما قد اصطلحا، فقال: لهما أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قد فعلنا قد فعلنا (108).

وفي حديث ابن حبان: يا أبا بكر! ما أنا بمستعذرِكَ منها بعد هذا أبدا. (109)

وقع بين النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وعائشة شيء، فكانت خصومة، فيها دلال ومودة وفيها محبة وشفقة. فقال لها النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: من ترضينه حكما بيني وبينك؟ أترضين بأبي بكر؟ فجاء أبو بكر، فقال لها النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: تقولين أنت أم أقول أنا؟ قالت: قل أنت ولا تقل إلا حقا!! فقام يضربها في خاصرتها ويقول: يا عدوة نفسها وهل يقول إلا حقا؟ فقامت تحتمي بظهر النبي وهو يدفع أبا بكر عنها، يقول: ما لهذا دعوناك!! لما ذهب أبو بكر نظر إليها النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- مداعبا ومعاتبا؛ فقال: رأيت كيف دفعت عنك الرجل؟

يا أنس: (خذ هذا الدرهم فاشتر لنا به عنبا)، يريد أن يعقد صلحا على مأدبة.

فذهب أنس فجاء بالعنب فأخذنا يأكلان.

الصديق يدور حول المكان، فلقى أنس، فقال: يا أنس ما الخبر؟ ما وراءك يا أنس؟

قال: اصطلحا، لقد تركتهما والله يأكلان العنب

فجاء أبو بكر مسرعا، فدخل غير محتشم، فجلس، وقال: دعوتماني في خصامكما ونسيتماني في

صلحكما؟ قال: اقعد فكل.

(108) - قال الشيخ شعيب الأرنؤوط عن إسناد أحمد: إسناده صحيح على شرط مسلم. وأوردّه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة".

(109) - أخرجه ابن حبان في صحيحه (319 / 1314 - موارد) و (6 / 191 / 4173)

تطبيق المقاربة التعاونية المساندة:

• تصوير النزاع:

خلاف في بيت النبوة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها.

• تحرير محل النزاع:

اتفاق النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها على اتخاذ حكم بينهما، لمساعدتهما في حل

النزاع.

• الرواية:

الإشارات القليلة الواردة في الرواية تنبئ عن احترام الأمين للمرأة وإنصافها: "تقولين أنت أم أقول أنا"،

وحق المرأة في الدفاع عن نفسها، والسماع لقولها، حتى إنها لترفع صوتها مجادلة سيد البشرية.

• حوار المشاعر:

خصومة، فيما دلالات ومودة وفيها محبة وشفقة، إذ يقول لها النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: من

ترضينه حكما بين وبينك؟ أترضين بأبي بكر؟

• التعاطف وبناء العلاقة المساندة:

احتماء عائشة رضي الله عنها بظهور رسول الله، ومنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر من

ضربها، بل عاتبه على ذلك بقوله: "يا أبا بكر! ما أنا بمستعدرك منها بعد هذا أبدا"، "ما لهذا دعوناك"

• حوار المشاعر والتذكير بالفضائل:

بقلب ملء بالحب والرحمة، يداعب زوجه فيقول: "أرايت كيف دفعت عنك الرجل؟"، فهو يدافع عنها

ويمنع الحكم (أبوها أبة بكر) من ضربها. وفيه إنكاره صلى الله عليه وسلم للضرب، إذ لو كان مطلوبا في مثل

هذه الأحوال، لكان أولى به من أبيها.

2- مبدأ الاعتراف وتعديل السلوك:

اعتراف أبي العاص لما رجع مكة؛ اعتراف زينب لما أجارته؛ اعتراف رسول الله لما قال وعدني

فصدقني

يمكن الاعتراف بالفكر أو الكلمات أو الأفعال من فهم كل طرف لمصالح الطرف الثاني، مع إدراكه

لحقيقة النزاع، واستيعابه للحلول الممكنة، واعترافه بذلك. فالاعتراف بالفكر يدفع المرء إلى تحرير الذات من

وجهة نظر المرء، ومن رؤيته الخاصة للأشياء، حتى بشكل مؤقت، ومحاولة رؤية الأشياء من منظور الطرف

الأخر. أما الاعتراف بالكلمات وهو الاعتراف الصريح والفهم لموقف الطرف الآخر أو وجهة نظره؛ فيحدث بيئة خصبة لترميم العلاقة، ويساعد على تغيير سلوك الشخص لاستيعاب الشخص الآخر أو الجانب الآخر؛ وهو لا يعني بالضرورة المصالحة .

ووظيفة الوسيط في المقاربة المساندة أن يشجع الأطراف على الفهم، وذلك عبر تعريف الأطراف بالقيم الأساسية، ومدى ارتباطها بالتصورات المختلفة عن العالم، سواء كانت هذه الآراء فردية أو عضوية أو علائقية. فالفرد هو الهدف الأساسي في النظرة الفردية للعالم، حيث يتمركز الفرد حول ذاته، بتركيز استقلاليتهما، وتحقيق مصالحهما واحتياجاتهما؛ فتشعر بالرضا والتفرد، في غياب تام للآخر.

أما في الرؤية العضوية للعالم، فدائرة النظر واسعة، حيث الشعور بالانتماء لكيان اجتماعي أكبر، يسعى الفرد فيها لتحقيق الذات الجماعية، والرفاهية والمصالح المشتركة، وتقديم خدمة للآخرين.

وتبرز قدرة الوسيط المساند في تحويل الأطراف من التمرکز حول الذات وإغفال الانتماء الجماعي، ومن الإفراط في تقديس المجتمع وتغييب الذات، إلى رؤية تستطيع استحضار الذات الفردية والجماعية بشكل متوازن، وتشكيل علاقة تسمح بالتحرك بمرونة بين الحقلين؛ وهي ما نسميه بوجهة النظر العلائقية؛ حيث يتم التعرف على الأشخاص على أنهم منفصلون، ولكن مع إمكانية الاتصال بالآخرين. فالانفصال والاتصال هدف أساس في تكوين وجهة نظر متوازنة عن العالم، ونهج ميسر لحل المشكلات بطريقة مساندة، يفهم فيها الفرد ذاته، ويعي الآخرين، مما يحقق التصالح مع الذات ومع المجتمع.

• نازلة كسر القصعة:

جاء عند البخاري وغيره من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه، فأرسلت إليه إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي هو في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة، فأنفلقت، فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: "غارت أمكم، غارت أمكم"، ثم حبس الخادم، حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفعها إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرتها."

• نازلة أبي العاص:

"حدثني أبو العاص فصدقني، ووعدني فوفى لي". محمد رسول الله

كان أبو العاص بن الربيع العبسي القرشي، شاباً مؤفورا للشباب، بهي الرؤنق، رائع المجتلى، بسطت عليه النعمة ظلالتها، وجللة الحسب بردائه، فغدا مثلاً للفروسية العربية بكل ما فيها من خصائل الأنفة والكبرياء، ومخايل المروءة والوفاء، ومآثر الاعتزاز بثرات الآباء والأجداد.

وقد وريث أبو العاص حُبَّ التِّجَارَةِ عن قريش صاحبة الرِّحْلَتَيْنِ: رحلة الشتاء ورحلة الصيف؛ فكانت رَكَائِبُهُ لَا تَفْتَأُ ذَاهِبَةً أَبَيْتَهُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالشَّامِ، وَكَانَتْ قَافِلَتُهُ تَضُمُّ الْمَائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْمَائِتَيْنِ مِنَ الرِّجَالِ، وَكَانَ النَّاسُ يَدْفَعُونَ إِلَيْهِ بِأَمْوَالِهِمْ لِيَتَّجِرَ لَهُمْ بِهَا فَوْقَ مَالِهِ؛ لِمَا بَلَّوْا مِنْ حِدْقِهِ، وَصَدَقَهُ، وَأَمَانَتِهِ.

وَكَانَتْ خَالَتُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ تُنَزِّلُهُ مِنْ نَفْسِهَا مَنْزِلَةَ الْوَالِدِ مِنْ أُمِّهِ، وَتَفْسَحُ لَهُ فِي قَلْبِهَا وَبَيْتِهَا مَكَانًا مَرْمُوقًا يَنْزِلُ فِيهِ عَلَى الرَّحْبِ وَالْحُبِّ.

وَلَمْ يَكُنْ حُبُّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لِأَبِي الْعَاصِ بِأَقْلٍ مِنْ حُبِّ خَدِيجَةَ لَهُ وَلَا أَدْنَى.

وَمَرَّتِ الْأَعْوَامُ سِرَاعًا خِفَافًا عَلَى بَيْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَشَبَّتْ زَيْنَبُ كُبْرَى بِنَاتِهِ، وَتَفَتَّحَتْ كَمَا تَتَفَتَّحُ زَهْرَةٌ فَوَاحَةٌ الشَّدَى بِهَيْئَةِ الرُّوَاءِ. فَطَمَحَتْ إِلَيْهَا نَفُوسُ أبنَاءِ السَّادَةِ الْبَهَائِلِ مِنْ أَشْرَافِ مَكَّةَ... وَكَيْفَ لَا؟!... وَهِيَ مِنْ أَعْرَقِ بِنَاتِ قُرَيْشٍ حَسَبًا وَنَسَبًا، وَأَكْرَمِيْنَ أُمًّا وَأَبًا، وَأَرْكَاهُنَّ خُلُقًا وَأَدْبًا. وَلَكِنْ أَتَى لَهُمْ أَنْ يَطْفَرُوا بِهَا؟!...

وَكَانَ حَالُ دُورِهِمْ وَدُورِهَا ابْنُ خَالَتِهَا أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فَتَى فِتْيَانِ مَكَّةَ!!

لَمْ يَمْضِ عَلَى اقْتِرَانِ زَيْنَبِ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَاصِ إِلَّا سِنَوَاتٌ مَعْدُودَاتٌ حَتَّى أَشْرَقَتْ بِطَاحِ مَكَّةَ بِالنُّورِ الْإِلَهِيِّ الْأَسْنَى، وَبَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِدِينِ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَأَمَرَهُ بِأَنْ يُنذِرَ عَشِيرَتَهُ الْأَقْرَبِينَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النِّسَاءِ زَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَبَنَاتُهُ: زَيْنَبُ، وَرُقَيْيَةُ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةُ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ فَاطِمَةَ كَانَتْ صَغِيرَةً آنَذَاكَ.

غَيْرَ أَنَّ صِهْرَهُ أَبَا الْعَاصِ، كَرِهَ أَنْ يُفَارِقَ دِينَ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ، وَأَبَى أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا دَخَلَتْ فِيهِ زَوْجَتَهُ زَيْنَبُ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يُصَفِيهَا بِصَافِي الْحُبِّ، وَيَمَحْضُهَا مِنْ مَحْضِ الْوَدَادِ:

وَلَمَّا اشْتَدَّ الْبِرَّاعُ بَيْنَ الرَّسُولِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَبَيْنَ قُرَيْشٍ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:

وَيَحْكُمُ... إِنَّكُمْ قَدْ حَمَلْتُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ هُمُومَهُ بِتَزْوِيجِ فِتْيَانِكُمْ مِنْ بَنَاتِهِ، فَلَوْ رَدَدْتُمُوهُنَّ إِلَيْهِ لَأَنْشَعَلَ بِهِنَّ عَنْكُمْ...

فَقَالُوا: نِعْمَ الرَّأْيُ مَا رَأَيْتُمْ، وَمَشَوْا إِلَى أَبِي الْعَاصِ، وَقَالُوا لَهُ:

فَارِقْ صَاحِبَتَكَ يَا أَبَا الْعَاصِ، وَرُدِّهَا إِلَى بَيْتِ أُمَّيْهَا، وَنَحْنُ نَزُوجُكَ أَيُّ امْرَأَةٍ تَشَاءُ مِنْ كَرَائِمِ عَقِيلَاتِ

قُرَيْشٍ:

فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، إِنِّي لَا أَفَارِقُ صَاحِبَتِي، وَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِهَا نِسَاءَ الدُّنْيَا جَمِيعًا...

أَمَّا ابْنَتَاهُ: رُقَيْيَةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ؛ فَقَدْ طَلَّقَتَا وَحَمَلَتَا إِلَى بَيْتِهِ، فَسَرَّ الرَّسُولُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بِرَدِّهِمَا إِلَيْهِ، وَتَمَنَّى أَنْ لَوْ فَعَلَ أَبُو الْعَاصِ كَمَا فَعَلَ صَاحِبَاهُ، غَيْرَ أَنَّهُ مَا كَانَ يَمْلِكُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا يُرْغِمُهُ بِهِ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ شَرِعَ - بَعْدُ - تَحْرِيمُ زَوَاجِ الْمُؤْمِنَةِ مِنَ الْمُشْرِكِ.

ولمّا هاجر الرسول، صلواتُ الله وسلامه عليه، إلى المدينة، واشتدَّ أمرُهُ فيها، وَخَرَجَتْ قريشٌ لقتاله في "بَدْرٍ" اضْطُرَّ أبو العاصِ للخروج معهم اضْطِرَّاراً.

إذ لم تُكُنْ به رغبةٌ في قتالِ المسلمين، ولا أَرَبٌ في النَّيْلِ منهم، ولكنَّ مَنْزِلَتُهُ في قومه حَمَلَتْهُ على مُسَايَرَتِهِمْ حَمَلًا...وقد انْجَلَتْ "بَدْرٌ" عَنْ هزيمةٍ مُنْكَرَةٍ لقريشٍ أَذَلَّتْ مَعَاطِسَ الشَّرِكِ، وَقَصَمَتْ ظُهُورَ طَوَاغِيَتِهِ؛ فَفَرِيقٌ قُتِلَ، وفَرِيقٌ أُسِرَ، وفَرِيقٌ نَجَّاهُ الْفِرَارُ.

وكان في زُمْرَةِ الْأُسْرَى أبو العاصِ زَوْجُ زَيْنَبِ بنتِ مُحَمَّدٍ، صلواتُ الله وسلامه عليه.

فَرَضَ النَّبِيُّ، عليه الصلاة والسلام، على الْأُسْرَى فِدْيَةً يَفْتَدُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْأُسْرِ، وَجَعَلَهَا تَرَاوِحَ بَيْنِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَرْبَعَةِ أَلْفِ حَسَبِ مَنْزِلَةِ الْأَسِيرِ فِي قومه وَغِنَاهُ.

وَوَطَّفِقَتِ الرُّسُلُ تَرَوْحُ وَتَعُدُّو بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ حَامِلَةً مِنَ الْأَمْوَالِ مَا تَفْتَدِي بِهِ أَسْرَاهَا.

فَبَعَثَتْ زَيْنَبُ رَسُولَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ يَحْمِلُ فِدْيَةَ زَوْجِهَا أَبِي الْعَاصِ، وَجَعَلَتْ فِيهَا قِلَادَةً كَانَتْ أَهْدَتْهَا لَهَا أُمُّهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ يَوْمَ رَفَّتْهَا إِلَيْهِ...فَلَمَّا رَأَى الرَّسُولُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْقِلَادَةَ غَشِيَتْ وَجْهَهُ الْكَرِيمَ غِلَالَةً شَفَافَةً مِنَ الْحُزْنِ الْعَمِيقِ، وَرَقَّ لِابْنَتِهِ أَشَدَّ الرَّقَّةِ، ثُمَّ التَفَّتَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: (إِنَّ زَيْنَبَ بَعَثَتْ بِهَذَا الْمَالِ لِافْتِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا مَالَهَا فَافْعَلُوا).

فَقَالُوا: نَعَمْ، وَنَعْمَةً عَيْنٍ يَا رَسُولَ اللهِ.

غَيْرَ أَنَّ النَّبِيَّ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، اشْتَرَطَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ قَبْلَ إِطْلَاقِ سَرَاخِهِ أَنْ يُسَيِّرَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ مِنْ غَيْرِ إِبْطَاءٍ...

فَمَا كَادَ أَبُو الْعَاصِ يَبْلُغُ مَكَّةَ حَتَّى بَادَرَ إِلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ...

فَأَمَرَ زَوْجَتَهُ بِالِاسْتِعْدَادِ لِلرَّحِيلِ، وَأَخْبَرَهَا بِأَنْ رُسُلَ أَبِيهَا يَنْتَظِرُونَهَا غَيْرَ بَعِيدٍ عَنِ مَكَّةَ، وَأَعَدَّ لَهَا زَادَهَا وَزَاحِلَتَهَا، وَنَدَبَ أَخَاهُ عُمَرَ بْنَ الرَّبِيعِ لِمُصَاحَبَتِهَا وَتَسْلِيمِهَا لِمُرَافِقِهَا يَدًا بِيَدٍ.

تَنَكَّبَ عُمَرُ بْنُ الرَّبِيعِ قَوْسَهُ، وَحَمَلَ كِنَانَتَهُ، وَجَعَلَ زَيْنَبَ فِي هَوْدَجِهَا، وَخَرَجَ بِهَا مِنْ مَكَّةَ جِهَارًا نَهَارًا عَلَى مَرَأَى مِنْ قَرِيشٍ، فَهَاجَ الْقَوْمُ وَمَاجُوا، وَلَحِقُوا بِهِمَا حَتَّى أَدْرَكُوهُمَا غَيْرَ بَعِيدٍ، وَرَوَّعُوا زَيْنَبَ وَأَفْرَعُوهَا...

عِنْدَ ذَلِكَ وَتَرَ عُمَرُ قَوْسَهُ، وَنَازَعَ كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَدُنُو رَجُلٌ مِمَّنْهَا إِلَّا وَضَعْتُ سَهْمًا فِي نَحْرِهِ، وَكَانَ رَاحِمًا لَا يُخْطِئُ لَهُ سَهْمٌ...

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو سَفِيَانَ بْنُ حَرْبٍ - وَكَانَ قَدْ لَحِقَ بِالْقَوْمِ - وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي، كُفَّ عَنَّا نَبْلَكَ حَتَّى نُكَلِّمَكَ؛ فَكَفَّ عَنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ لَمْ تُصِبْ فِيهَا صَنْعَتٌ...

فَلَقَدْ خَرَجَتْ بَزِينَبُ عَلَانِيَةً عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، وَعَيُونُنَا تَرَى...وقَدْ عَرَفَتِ الْعَرَبُ جَمِيعُهَا أَمْرَ نَكْبَتِهَا فِي "بَدْرٍ"، وَمَا أَصَابَنَا عَلَى يَدَيْ أَبِيهَا مُحَمَّدٍ.

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

فَإِذَا خَرَجْتَ بِابْنَتِهِ عَلَانِيَةً- كَمَا فَعَلْتَ- رَمَتْنَا الْقِبَائِلَ بِالْجُبْنِ وَوَصَفَتْنَا بِالْهَوَانِ وَالذُّلِّ، فَارْجِعْ بِهَا، وَاسْتَبْقِهَا فِي بَيْتِ زَوْجِهَا أَيَّامًا حَتَّى إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ بِأَنَّنا زَدَدْنَاها فَسَلِّها مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا سِرًّا، وَالْحَقِّها بِأَبِها، فَمَا لَنَا بِحَبْسِها عَنْه حَاجَةٌ...

فَرَضِي عَمْرُو بِذَلِكَ، وَأَعَادَ زَيْنَبَ إِلَى مَكَّة...

ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ أَخْرَجَهَا مِنْهَا لَيْلًا بَعْدَ أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ، وَأَسْلَمَهَا إِلَى رُسُلِ أَبِيها يَدًا بِيَدٍ كَمَا أَوْصَاهُ أَخُوهُ.

أَقَامَ أَبُو الْعَاصِ فِي مَكَّةَ بَعْدَ فِرَاقِ زَوْجَتِهِ زَمَنًا، حَتَّى إِذَا كَانَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ بِقَلِيلٍ، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةٍ لَهُ، فَلَمَّا قَفَلَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ وَمَعَهُ عَيْرُهُ الَّتِي بَلَغَتْ مِائَةَ بَعِيرٍ، وَرِجَالُهُ الَّذِينَ نَيَّفُوا عَلَى مِائَةِ وَسْبَعِينَ رَجُلًا، بَرَزَتْ لَهُ سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَايَا الرَّسُولِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ؛ فَأَخَذَتِ الْعَيْرَ وَأَسْرَتِ الرِّجَالَ، لَكِنَّ أبا الْعَاصِ أَفْلَتَ مِنْهَا فَلَمْ تَطْفُرْ بِهِ.

فَلَمَّا أَرْنَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ اسْتَتَرَ أَبُو الْعَاصِ بِجُنْحِ الظَّلَامِ، وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ، وَمَضَى حَتَّى وَصَلَ إِلَى زَيْنَبَ، وَاسْتَجَارَ بِهَا فَأَجَارَتْهُ...

وَلَمَّا خَرَجَ الرَّسُولُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، لصلَاةِ الْفَجْرِ، وَاسْتَوَى قَائِمًا فِي الْمِحْرَابِ، وَكَبَّرَ لِلْإِحْرَامِ وَكَبَّرَ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِ، صَرَخَتْ زَيْنَبُ مِنْ صُفَّةِ النِّسَاءِ وَقَالَتْ:

أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَقَدْ أَجْرْتُ أبا الْعَاصِ فَأَجِيرُوهُ. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الصَّلَاةِ؛ التَفَّتَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ:

(هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ؟!)

قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُمُوهُ، وَإِنَّهُ يُجِيرُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ)، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ وَقَالَ لِابْنَتِهِ:

(أَكْرِمِي مَثْوَى أَبِي الْعَاصِ، وَأَعْلِي أَنْتِ لَا تَحْلِينَ لَهُ).

ثُمَّ دَعَا رِجَالَ السَّرِيَّةِ الَّتِي أَخَذَتِ الْعَيْرَ وَأَسْرَتِ الرِّجَالَ وَقَالَ لَهُمْ:

(إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مَنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ أَخَذْتُمْ مَالَهُ، فَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَرَدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ؛ كَانَ مَا نُحِبُّ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ فِئَةُ اللَّهِ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ بِهِ أَحَقُّ).

فَقَالُوا: بَلْ نَرُدُّ عَلَيْهِ مَالَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَلَمَّا جَاءَ لِأَخْذِهِ قَالُوا لَهُ: "يَا أبا الْعَاصِ، إِنَّكَ فِي شَرْفٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَأَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَصِهْرُهُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُسَلِّمَ، وَنَحْنُ نَنْزِلُ لَكَ عَنْ هَذَا الْمَالِ كُلِّهِ فَتَنْعَمَ بِمَا مَعَكَ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِ مَكَّةَ وَتَبْقَى مَعَنَا فِي الْمَدِينَةِ؟"

فقال: بئس ما دَعَوْتُمُونِي أَنْ أَبْدَأَ دِينِي الْجَدِيدَ بِغَدْرَةٍ.

مضى أبو العاصِ بالغيرِ وما عليها إلى مكَّةَ، فلَمَّا بَلَغَهَا أَدَّى لِكُلِّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ، ثُمَّ قَالَ:

يا معشر قُرَيْشٍ هل بَقِيَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عِنْدِي مَالٌ لَمْ يَأْخُذْهُ؟.

قالوا: لا...وجزأك الله عنَّا خيراً، فقد وَجَدْنَاكَ وَفِيًّا كَرِيماً.

قال: أَمَا وَإِنِّي قَدْ وَقَّيْتُ لَكُمْ حُقُوقَكُمْ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ...

والله ما مَنَعَنِي مِنَ الْإِسْلَامِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا خَوْفِي أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَكَلَ أَمْوَالَكُمْ...

فَلَمَّا آذَاهَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ، وَفَرَعْتُ ذِمَّتِي مِنْهَا أَسْلَمْتُ...

ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَكْرَمَ وَفَادَتْهُ، وَرَدَّ إِلَيْهِ زَوْجَتَهُ، وَكَانَ يَقُولُ

عنه:

(حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَقَّى لِي).

د- مهارات الوسيط المساند:

مهارة الاستفتاح:

تعد الكلمة الافتتاحية من أهم المهارات الأساسية للوسيط الأسري، وأولى خطوات العملية الإرشادية، وأول اتصال مباشر بالأطراف، عملية الوساطة، وتوضيح دور الوسيط الأسري، وتوفير الجو المناسب، وتحقيق الطمأنينة والارتياح النفسي لدى الأطراف.

وتكمن أهمية الجلسة الافتتاحية فيما يلي:

- بناء الثقة بالوسيط الأسري
- إظهار قدرة الوسيط الأسري على إدارة الحوار
- إظهار قدرة الوسيط الأسري على مساعدة الأطراف للوصول إلى حل متوافق عليه
- توفير البيئة المناسبة، وإعداد الأطراف للدخول في عملية البحث عن حل. وتتلخص أهم عناصرها في:
- التعريف بالوسيط الأسري والمؤسسة التي ينتمي إليها
- شكر الأطراف على اختياره مرشداً، وعلى ثقتهما فيه.
- شكر الأطراف على اختيار الوساطة الأسرية حلاً لما بينهما عوض المحاكم.
- التعريف بالوساطة الأسرية ودور الوسيط الأسري، وحياديته، واستعداده لمساعدتهما على الوصول إلى حل .

- وضع قواعد لإدارة الحوار داخل المجلس، تنظيمية وأخلاقية.
- تذكير الأطراف بأن الحل سيكون متوافقا عليه، وأنهما من يقترحانه بمساعدته وتوجيهاته.
- إخبارهم بأن عملية الوساطة تسير في جو من السرية، والأمانة على الأقوال والأعراض.
- إخبارهم بالوقت المتوقع لجلسات الإرشاد واستفسارهما عن الوقت المناسب للجلسات، إن ذلك ممكنا.

بدء الجلسة الانفرادية، أو المشتركة، حسب تقدير الوسيط الأسري، وحسب الصورة المعيارية للأطراف، لسماع الرواية.

مهارة الإنصات للرواية:

بعد نجاح الوسيط في كسب ثقة الأطراف تبدأ مرحلة العرض والرواية، سواء في جلسة انفرادية أو مشتركة، انطلاقا من اعتبار مستوى النقاش بين الأطراف، أو طبيعة العلاقة بينهما. وتكمن أهمية مرحلة الرواية في كون المرشد سيطلع على تفاصيل النزاع وحيثياته من وجهات نظر مختلفة. وتتسم بنوع من الحرية في البوح والشكوى دون تجريح أو تهديد. ويشترط في هذه المرحلة:

- اهتمام الوسيط بالأطراف والعدل بينهما في الكلام، والنظر، والابتسامة.
- الإنصات للأطراف وعدم مقاطعتهم إلا لضرورة، كأن يستفسر، أو يعيد صياغة معلومة.
- التواصل مع الأطراف سمعيا وحسيا وجسديا، وإشعار المتحدث بالاهتمام.
- الالتزام بموضوع النزاع ومنع إدخال ما ليس منه.
- تجنب اللوم القادح والألفاظ الخشنة.
- عدم تحويل السلوك إلى نعوت وصفات.
- احترام قواعد المجلس في تنظيم الحوار والتخلق بأدابه.

مهارة تصوير النزاع:

النزاع حالة طارئة على طبيعة العلاقة بين الأطراف، تعبر عن فقدان الانسجام بين الأشخاص وغياب التوافق في الأفكار والمصالح.

وحدوث النزاع بين الأفراد، والشريكين على الخصوص طبيعي بحكم الاختلاف الذي أودعه الخالق عز وجل في المخلوقين، كما أن اختلاف تصوراتنا له، وطرق تفكيرنا في حله، طبيعي أيضا، لكن المعيب هو الطريقة التي نعالجها بها.

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

وتصوير النزاع يقتضي سماع الرواية أو المعرفة القبليّة بموضوعه، فيتميز نوعه (أسري، مهني، مدرسي، طلابي، ...)، وموضوعه، فيعبر عنه بأبلغ وأدق لفظ يلخص الصورة الحقيقية للنزاع.

مهارة تحرير محل النزاع:

يقتضي تحرير محل النزاع النظر إلى جوهره، لأن رواية الأطراف تتداخل فيها المشاعر بالمواقف والمصالح، ويلفها الغموض غالباً، وتمتج بكثير من الزوائد التي لاعلاقة لها بموضوع النزاع. وعملية التحرير استفراغ للجهد في التنقيح (110)، وتقسيم النزاع، وإقصاء كل ما لا ينبي عليه النزاع، ولا هو من جوهره، من الأوصاف والألفاظ، ونخلص بعد تنقيح المناط إلى معرفة الوصف المعبر، وتحرير محل للنزاع بألفاظ دقيقة ومعبرة، ويراعى عند الصياغة ترتيب الوفاقات أولاً ثم ترتيب الخلافات ثانياً. ويميز الوسيط الأسري في الرواية بين التصورات والمصالح والمواقف، وهي عناصر متضمنة في الرواية قطعاً، فيضع كل ذلك في الاعتبار، دون أن يهون من شأن المشاعر أو المصالح، فيحكم عليها بالإلغاء. وقد لا يفصح الأطراف عن تصوراتهم ولا عن مصالحهم، وإنما يدركها المرشد الأسري بخبرته وتجربته.

مهارة التفاوض:

- من التقنيات التي يلزم الوسيط الأسري الحرص عليها:
- تمييز المشاعر والانفعالات العاطفية
- التركيز على المصالح بدل المواقف
- الوصول إلى القاعدة المشتركة وتحفيز الأطراف على مراعاتها

مهارة إعادة الصياغة:

هي مهارة هامة من مهارات التواصل، وهي عملية التغيير التي تمكن الشخص من إدراك وفهم موقفه ومصالحه، وفهم مواقف ومصالح الآخرين.⁽¹¹¹⁾ فالأشخاص يعبرون بطرق مختلفة عن مشاعرهم وغضبهم وانفعالهم مما يؤثر سلباً على التواصل فيما بينهم، ويعقد عملية التوافق.

(110) - ويمثل الأصوليون بالأعرابي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضرب صدره، ينتف شعره ويقول: هلكت وأهلكت فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم: (ما الذي أهلكك؟ قال: واقعت أهلي في رمضان، قال: تعتق رقبة، قال: ما أملك إلا رقبتك هذه، قال: فصم شهرين متتابعين، قال: وهل أوقعني في المهلكة إلا الصوم، قال: فأطعم ستين مسكيناً، قال: ليس عندي ما أطعم ...) فكونه أعرابي لا يؤثر في الحكم، وكونه يصبح لا يؤثر في الحكم، وكونه يضرب صدره و ينتف شعره لا يؤثر في الحكم، ماذا بقي؟، الجماع في رمضان. إذن هذه هي العلة.

(111) - مهارة إعادة الصياغة للتواصل مع الآخرين، د. أحمد محمد الحواجري، موقع أسرية.

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

فالوسط الأسري قد يحتاج إلى إعادة الصياغة أحيانا لرواية النزاع، فيركز على الأهم فالأهم، وأحيانا يكون بحاجة إلى إعادة صياغة تعبيرات وألفاظ معينة قد يكون فيها تجريح أو وصف لا يليق، كأن تقول الزوجة في مجلس الإرشاد: (هو بخيل وفوضوي وعنيد يحب السيطرة)، فيعيد المرشد الأسري الصياغة: (تقصد أن ما ينفقه عليك وعلى أولادك لا يكفيك، وأنه لا يحافظ على نظام البيت، وأنه يحب أن لا تمس أغراضه، وأنه يأمرك بطاعته وألا تفعلي شيئا إلا بإذنه؟). وأحيانا تكون بحدة الصوت وارتفاعه، أو بحركات الإشارة باليدين أو الوجه، فيتدخل المرشد الأسري بالتنبيه إلى خفض نبرة الصوت، وعدم التلويح باليدين، لما يحدثه ذلك من استفزاز الطرف الآخر.

مهارة طرح السؤال:

أحيانا يحتاج الوسيط الأسري إلى طرح سؤال مفتوح يتسم بالعموم، أو سؤال مغلق يتسم بالضيق والضببط، حسب ما تقتضيه الحاجة، ويتجنب طريقة الاستنطاق والتحقيق لما يحدثه من الإحراج أو الرفض.

مهارة حوار المشاعر والتذكير بالفضائل:

هو حوار يتم فيه التذكير بمشاعر العلاقة والعشرة بين الطرفين، والتذكير بفضائل الأطراف، وقد يباشر الوسيط الأسري هذا النوع من الحوار مذكرا بقول الله تعالى: "ولا تنسوا الفضل بينكم"⁽¹¹²⁾، وقد يباشره أحد الأزواج، اتساء برسول الله صلى الله عليه وسلم في دفاعه عن زوجه عائشة رضي الله عنها وحمايتها من أبيها.

ذ- مقاربات حل النزاع:

المقاربة التعاونية المساندة:

مساندة أحد الزوجين للآخر بتذكيره بفضائله عليه، والتجاوز عن عثراته، وعتابه على ذلك بنوع من التلطف، فيقلل من شأن الخلاف. وهذه الصورة من أسهل المسائل المعروضة على المرشد الأسري، وهي كثيرة في أسرنا، لأن أحدهما متشبت بالعلاقة.

المقاربة التعاونية:

فهم الزوجين للاختلافات الموجودة بينهما، والاتفاق على محاولة الوصول إلى حل عن طريق التراضي، بمساعدة مرشد أسري. ويكون مستوى تفكير الزوجين في هذه الحالة يتسم بالنضج، لأنهما لم ينظرا إلى بعضهما البعض كمصدر للنزاع.

المقاربة الخصمية:

وسميتها أن الطرفين يعتبران بعضهما مصدرا للنزاع، ويركز كل واحد منهما على مواطن الخلاف.

المقاربة الخصمية الحادة:

وهي الحالة التي يكون فيها الزوجان في حالة تناقض رئيسي، فكأن كل واحد منهما يولي الآخر ظهره، ولا يكون أي ميل من احد الأطراف إلى الآخر، ولا تقبل الحلول الوسط.

مرحلة إعادة بناء العلاقة (إعادة بناء العلاقة المساندة):

إن الحرص على الاحترام المتبادل بين المرشد الأسري والزوجين من جهة، وبين الزوجين من جهة أخرى، وتقبل بعضهما رغم النزاع الحاصل، يعتبر رصيذا من العلاقة، يلزم استثماره، وجعله حافزا للزوجين للبعد عن حالة النفار والبون، وإعادة العلاقة إلى وضعها الطبيعي.

وقد يحدث نوع من التعاطف بين الخصمين يعبر عن احترام العلاقة والدفاع عنها، أو التنازل لعدم الإضرار بالمشترك (كوجود أبناء مثلا)، واستثمار هذا الحافز أيضا يحمي العلاقة ويمتتها.

الخيارات الاتفاقية (عرض الخيارات والإقناع بالنظير):

إن سياقات التفاوض، ورغبة المتفاوضين في الوصول إلى حل رضائي، وقدرة المرشد الأسري على إدارة الحوار، يفرز مجموعة من الأفكار والمقترحات والتنازلات، تنبئ عن محاولة ناجحة لعقد اتفاق متوافق عليه. ومن وظائف الوسيط الأسري ومهاراته جمع هذه الأفكار والمقترحات وصياغتها، وعرضها على الطرفين في صيغة حلول وثمار من نتائجهما.

وقد يلجأ الوسيط الأسري إلى عرض الخيارات والإقناع بالنظير، كأن يمثل لصورة النزاع بما يشبهه، وما آل إليه بعد الاتفاق أو الانفصال، فيذكر الأوصاف والمآلات المشجعة على طلب الوفاق.

مرحلة تحرير الاتفاق:

كما أشير في قاعدة "لزوم العقد وتحرير ألفاظه" فإن العقد هو المخرجات الاتفاقية بين الخصمين، اللذين لهما سلطة اتخاذ القرار بمساعدة المرشد الأسري، ويعتبر أساسا تعاقديا، ويحرر في شكل عقد توثق فيه الحقوق والواجبات، وبنود التصالح بأسلوب لغوي وفقهي وقانوني، دون الإغراق في العمومات، أو استعمال الألفاظ المحتملة المؤدية إلى الغموض أو الاضطراب.

خاتمة:

لقد نالت الأسرة حظا وفيرا في الدراسات الإسلامية والاجتماعية خاصة، توصيفا، وتوقيعا، ونقدا، إما بتجلية صفاتها وميزاتها، ونظام بنائها الفطري، بموازاة إبراز ما يفوق فيه النظام الاجتماعي الإسلامي النظم الوضعية وقوانينها، وإما بالاستناد إلى ما أنجزته المدنية الغربية من موائيق ومعاهدات خلت بنودها تماما من أية إشارة للأسرة بمفهومها الطبيعي والفطري، مما يجعل المتبع تائها بين مرجعيتين متناقضتين: الإسلام والغرب.

فالنظام الاجتماعي الإسلامي نظام توحيدي، حدد وظيفة الأسرة أصالة في كونها أول مؤسسة استخلافية أنيط بها إقامة العدل والحرث في الأرض، فلا يقتصر دورها على الوظيفة البيولوجية، بل تسهم في حفظ النوع البشري وتحقيق استمراريته، بالحفاظ على الفطرة السوية من الانحراف أو التشويه، كما تسهم في تنمية المجتمع اجتماعيا واقتصاديا وأمنيا.

ويرتكز النظام الاجتماعي التوحيدي على حفظ وصيانة علاقات التكافل بين الأسر وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع، والارتقاء بالفرد والجماعة، وتحقيق المصالح الكبرى في الدين والعقل والنفس والنسل والعرض والمال، وتكريم الإنسان بما يمتاز به من العلم والعقل والإدراك والتفكير، وتقديس الأسرة، باعتبارها نظاما فطريا، يحفظ الأنساب، ويحمي الأفراد، ويسهم في بناء النظام الاقتصادي والسياسي للمجتمع. فهو يقدم تصورا مخالفا للتصور المادي الذي بنى مقولاته على مركزية الإنسان وموت الإله، فأعلى من شأن القيم الفردية والأنانية، مما أدى إلى تحول في تحديد مفهوم الأسرة ووظائفها، وطبيعة تشكيلها والعلاقات البينية داخلها وطرائق التنشئة والعيش، ففقدت الأسرة الشعور بالدفء والسعة وحنان الأقارب، وضعفت الثقافة الاجتماعية الكفيلة بزيادة التماسك الأسري.

ولعل التطور الاجتماعي والتكنولوجي الحادث في المجتمعات المعاصرة قد أسهم أيضا في صناعة مفاهيم وأفكار أثرت على طبيعة العلاقات بين الأفراد، وأسهمت في درجة تعقيدها، فتغيرت التركيبة الاجتماعية للأسرة، وظهرت مشكلات اجتماعية باتت تهدد استقرار الأسر، الأمر الذي تطلب وجود خدمة نفسية تربية

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

تنشد الحفاظ على الاستقرار الأسري، وتسهم في تحقيق الأمن الاجتماعي الذي يمر في عالمنا المعاصر عبر مؤسسة الأسرة.

لقد أصبح من واجب الوقت على الدول والمؤسسات التي تنشد الاستقرار، أن توفر كافة الضمانات لتطويق كل مظاهر الخلل الاجتماعي كالطلاق والعنوسة والانحرافات الأسرية، وتطور من منظومتها القانونية المتعلقة بوسائل التدخل لفض النزاعات الأسرية، وتأهيل مكونات الأسرة، وتخرج أطر مدربة من مرشدين ووسطاء، ومنحهم الصفة القانونية في مساعدة الأزواج على تعديل سلوكياتهم، وإكسابهم سلوكيات أكثر إيجابية تساعدهم على الاستقرار والأمان.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: التفسير وعلوم القرآن.

- أحكام القرآن: ابن العربي، تحقيق محمد علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 1972م.
- التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس، 1403هـ/1984م.
- تفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة 1949م.
- جامع البيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الريان، مصر، 1407هـ/1987م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1407هـ/1987م.

ثالثاً: كتب الحديث النبوي وعلومه:

- سنن ابن ماجه: الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن أبي داود: الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى مصطفى الحلبي، تحقيق أحمد شاکر، ط. الثانية 1397هـ/1978م.
- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء الكتب الحديثة، عيسى الحلبي.
- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

رابعاً: كتب المعاجم اللغوية:

- الأساس في البلاغة: الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، ط. الأولى 1953م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، 1994م.
- القاموس المحيط: الفيروزآبادي، دار الجيل، بيروت، دت.
- لسان العرب: ابن منظور الإفريقي، دار الفكر، بيروت، دت.
- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.
- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط. الأولى 1991م.

خامسا: معاجم الاصطلاح:

- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية 1988م.
- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (الملقب بدستور العلماء: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، مطبعة دار المعارف النظامية، حيدر آباد، دكن، الهند، ط. الأولى، دت.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: السمين الحلبي، تح مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991م.
- كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي الفاروقي التهانوي، تح لطفي عبد البديع، مراجعة أمين الخولي، المؤسسة المصرية العامة، 1963م.

• المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، 1981م.

• المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تح محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، دت.

سادسا: مراجع الوساطة:

• الإرشاد الاجتماعي، الدكتورة سماح سالم سالم، والدكتور جمال عبد الحميد جادو، دار المسيرة، ط1، 2015

• الإرشاد النفسي والاجتماعي، د.صالح بن عبد الله أبو عبادة، و د.عبد المجيد بن طاش نيازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1421-2000.

• التفكير السلبي والتفكير الإيجابي د.إبراهيم الفقي، ط1، دار الراجحة للنشر والتوزيع

• التواصل الأسري، كيف نحمي أسرنا من التفكك، الدكتور عبد الكريم بكار، ط3، 2014، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

• التوجيه والإرشاد النفسي، الدكتور حامد عبد السلام زهران، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثالثة

• دليل التدريب على الوساطة للوسطاء ومدربي الوسطاء، منظمة البحث عن أرضية مشتركة، نونبر 2008 الرباط.

• علامات الثقة بالنفس مقال لآية ذياب عبد الله طقاطقه في 5 أبريل 2016 بموقع موضوع.

• العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، د.ستيفن آر كوفي، ط1، 2015، مكتبة جرير

• الطرق البديلة لحل المنازعات المدنية في القانون الجزائري، سوايم سفيان، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الحقوق تخصص قانون خاص، جامعة محمد خيضر، بسكرة كلية الحقوق و العلوم

السياسية، السنة الجامعية، 2014.

- الوساطة الأسرية، قواعد نظرية ومهارات تطبيقية، للأستاذ حسن رقيق، ط 1، 2016
- مخرجات دورات إعداد المدرب الأسري والمرشد التربوي، من تنظيم أكاديمية أوكسفورت البريطانية، بمركز حلم الطفل، سنة 2017، بالدار البيضاء.
- مخرجات الدورة التكوينية "دورة إعداد وسيط متخصص في تسوية المنازعات، الخلافات الزوجية نموذجاً، الآليات والمهارات" من تنظيم المركز المغربي للوساطة والتحكيم، بتاريخ 9 نونبر 2017 بالدار البيضاء.
- طه عبد الرحمن، روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2006م)،
- ناجي بن الحاج الطاهر، "الإنسان والقيم العليا: رؤية معرفية"، منشور ضمن أعمال ندوة سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر
- صالح، أماني. "قضية النوع في القرآن: منظومة الزوجية بين قطبي الجندر والقوامة"، المرأة والحضارة، ع3 شعبان/1423هـ، أكتوبر 2002م،
- شعراوي، محمد متولي. القرآن الكريم معجزة ومنهاج، بيروت: دار الندوة الجديدة، 1987م
- Larousse: Dictionnaire etymologique et historique du Français, Editions Larousse 2011
- توفلر، أولفين، "صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد"، ترجمة محمد علي ناصف، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط 2، 1990،
- الغرب فريد وليس كونيا، فورن أفيرز، المجلد 75، العدد 6، شتاء 1996.
- رشا عمر الدسوقي، الصحة الإنجابية في ميزان المقاصد الشرعية، مجلة المسلم المعاصر.
- زيجمونت باومن، الحب السائل: عن هشاشة الروابط الإنسانية، ترجمة حجاج أبو جبر، تقديم هبة رؤوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

سابعاً: مراجع بلغة أجنبية:

- Douglas, A., (1962), "Industrial Peacemaking", New York: Columbia University Press, and Cobb, S., and J. Rifkin (1989), "The Social Construction of Neutrality in Mediation", Quoted in Kolb and Babbitt, 1998: 64-65

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

- Kressel, K., (1972), " Labor Mediation: An Exploratory Survey", Albany, New York:

Association of Labor Mediation Agencies

- le temps des mediateurs, edition du seuil, juin1990, paris
- Merry, 1982, in Kolb and Babbitt
- See: "Ethical and Practical Considerations in Choosing Whether and How to Mediate", in

[Mediation Services] [adrr.com] at [http:// adrr. com/ adr1/ essayh. htm](http://adrr.com/adr1/essayh.htm) (2003).

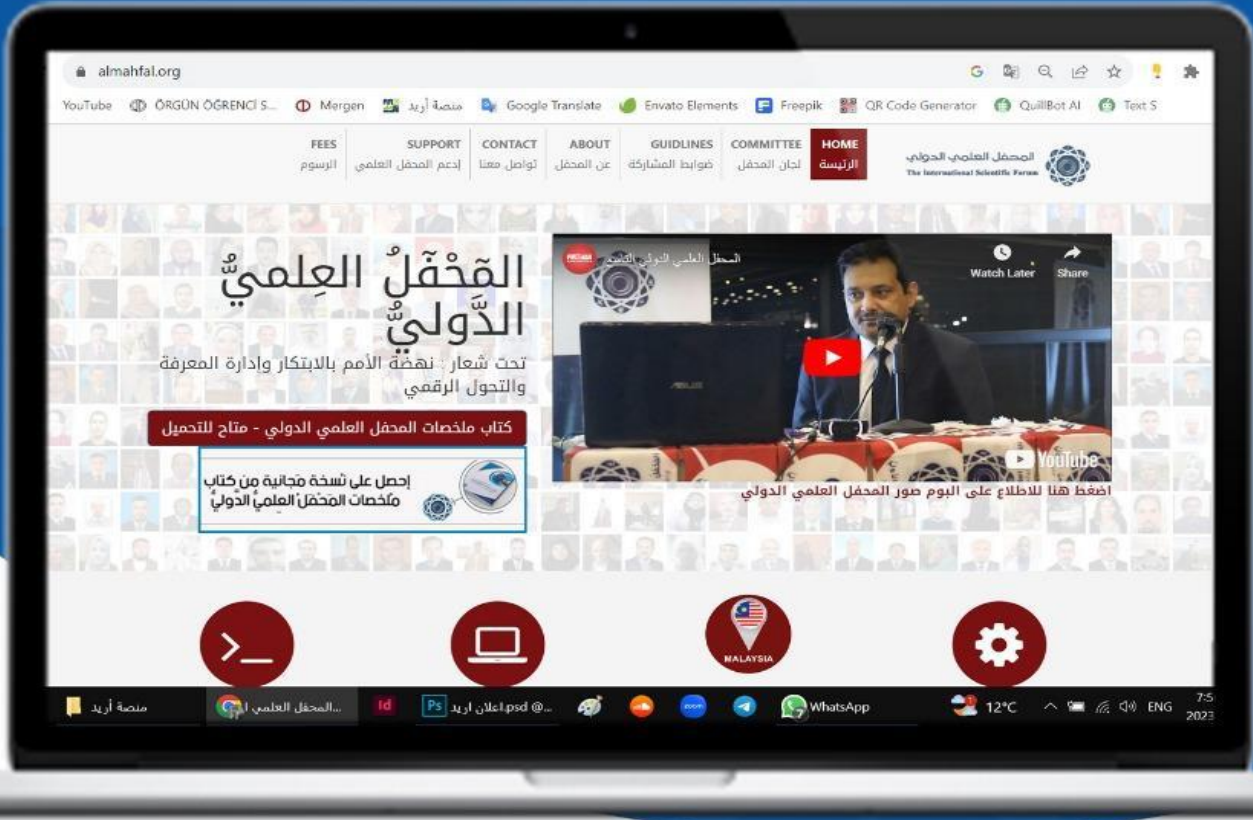
- Bonafé-Schmitt, J.P. & al. (1999). Les médiations, la médiation, collection Trajets,
- Six, J.F (1991). Le temps des médiateurs, Paris : Éditions du Seuil,.
- <https://aiic.net/page/739/aiic-and-ethics/lang/1>
- <https://en.oxforddictionaries.com/definition/neutral>
- Robert A. Baruch Bush, Joseph. Folger2005) وعد الوساطة: المناهج التحويلية

فهرس الموضوعات

6	تقديم:
10	أولاً: الأسرة من المرجعية الصلبة إلى المرجعية السائلة
17	ثانياً: المنظومة المعرفية للوساطة الأسرية، دراسة في المفهوم
26	ثالثاً: إستيمولوجيا الوساطة، السياقات والمقومات
38	رابعاً: وساطة التسوية، محاولة في نقد المفهوم
48	خامساً: الوساطة الأسرية المساندة، الرؤية والمنهج
69	خاتمة:
71	المصادر والمراجع:
75	فهرس الموضوعات



المحفل العلمي الدولي



يُعد "المحفل العلمي الدولي" وعاءً علميًّا خاصًّا بأعضاء منصة أريد، يستوعب ما يمكنهم القيام به من أنشطة وفعاليات علمية، وثقافية، وفكرية، وتواصلية، تُحقِّق الفائدة للمنصة وأعضائها في ضوء ما أقرّه أعضاء اللجنة التحضيرية لهذا المحفل من قيم، ورسالة، ورؤية.

منصة أريد العلمية

ARID Scientific Platform



منصة أريد هي منظمة غير ربحية تتيح التسجيل المجاني لتحقيق أهداف علمية متعددة الأوجه. تم تأسيسها من قبل باحثين وخبراء مهتمين بتطوير البحث العلمي.

مقرات المنصة: بريطانيا - ماليزيا - العراق - تركيا (13467806) ARID SCIENTIFIC LTD
All rights reserved - Address: 128 City Road, London, EC1V 2NX

● WWW.ARID.MY للتسجيل مجاناً في المنصة



Arid



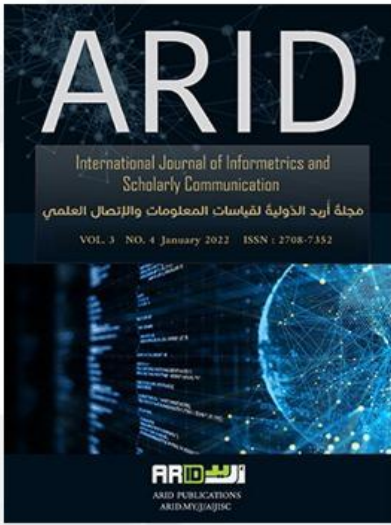
Arid

مجلات أريد الدولية

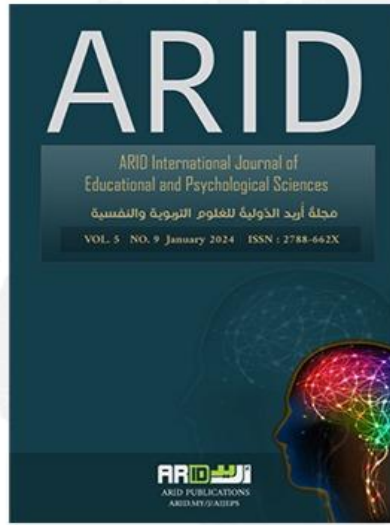
مجلات علمية تهدف الى الرقي بالمستوى العلمي
لناطقين باللغة العربية

WWW.ARID.MY

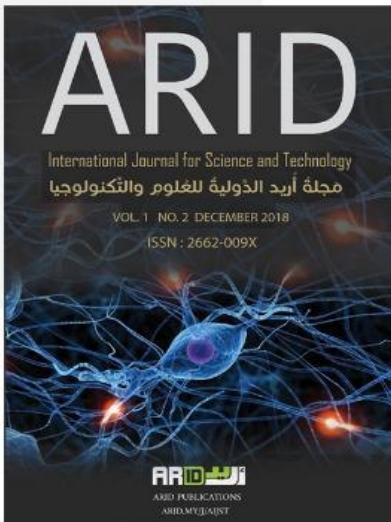
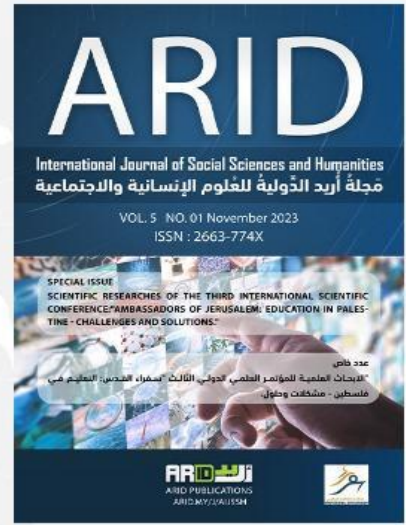
مجلة أريد الدولية لقياسات
المعلومات والاتصال العلمي



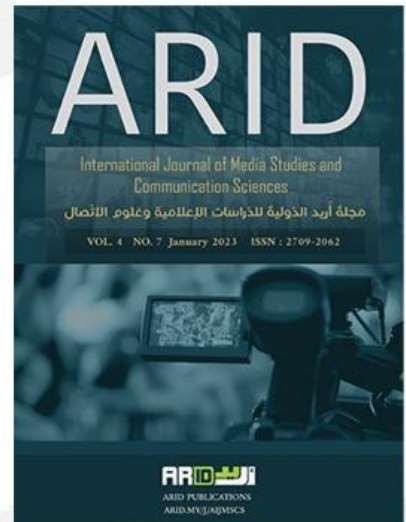
مجلة أريد الدولية للعلوم
التربوية والنفسية



مجلة أريد الدولية للعلوم
الإنسانية والاجتماعية



مجلة أريد الدولية للدراسات
الإعلامية وعلوم الإتصال

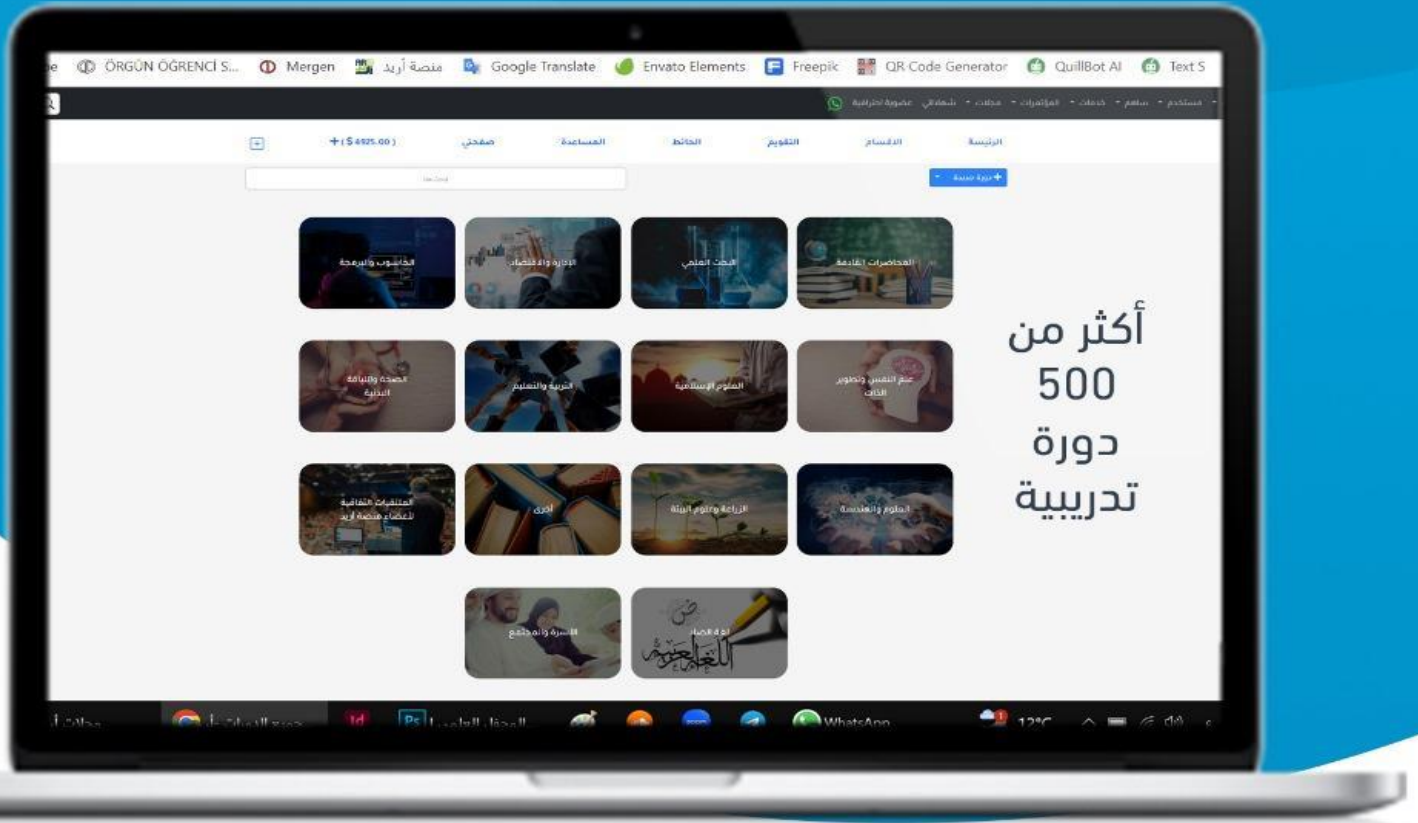


مجلة أريد الدولية للعلوم
والتكنولوجيا



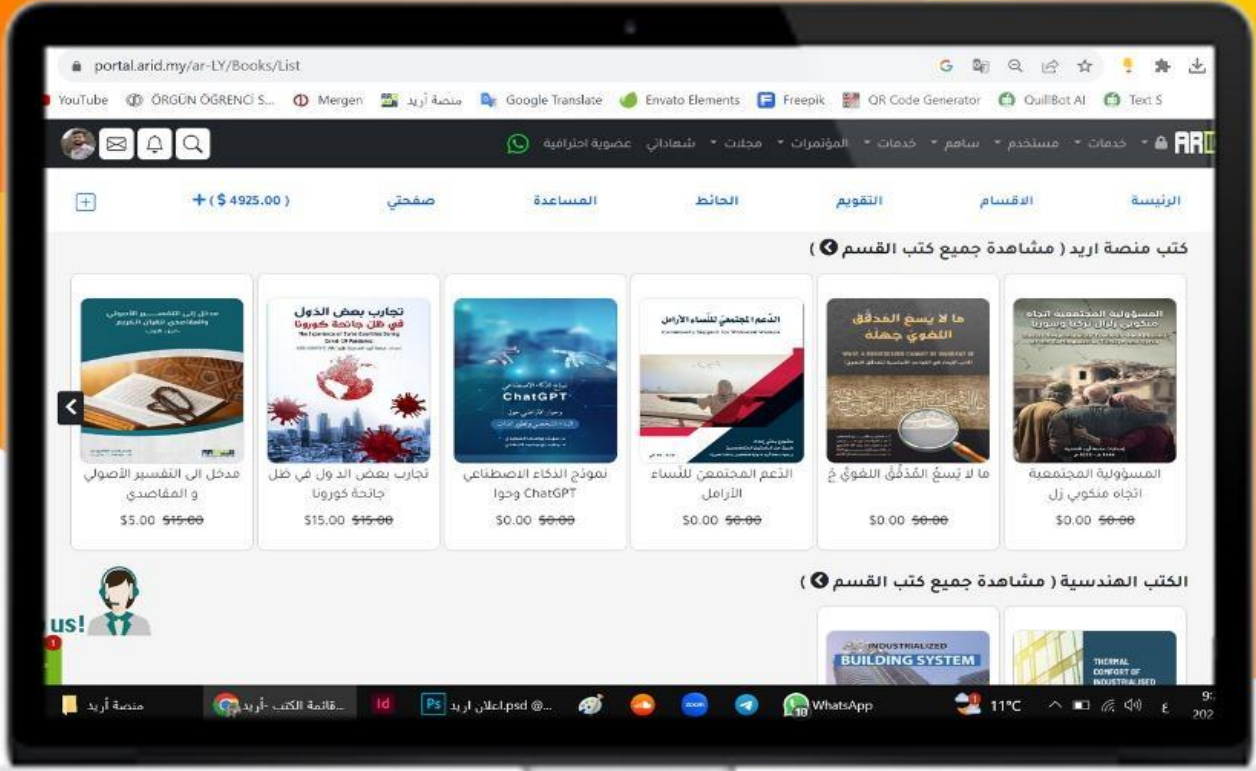
نظام عليم للتعليم الالكتروني في منصة أريد العلمية

أكثر من 500 دورة تدريبية ومحاضرة علمية



المكتبة الرقمية في منصة أريد

مكان واحد لجميع إصدارات أريد العلمية



الموقع الرسمي للمكتبة الرقمية

portal.arid.my/ar-LY/Books/List



أريد
Arabic Researcher ID

WWW.ARID.MY

أوسمة منصة أريد العلمية

سجل في منصة أريد العلمية واحصل على الأوسمة العلمية مع الشواهد وكتب التأييد

دليل نموذج الوساطة الأسرية المساندة

SUPPORTIVE FAMILY MEDIATION MODEL GUIDE

د. عبد الواحد الحسيني

لمحة عن الكتاب

يقدم هذا الكتاب رؤية شاملة ومبتكرة لحل النزاعات الأسرية، مستندة إلى الأبحاث والدراسات الحديثة التي تؤكد فعالية الوسائل البديلة كالوساطة والتحكيم في توفير الوقت والمال والحفاظ على استقرار الأسرة. يتناول الكتاب فلسفة الوساطة الأسرية من منظور اجتماعي وثقافي، ويقدم نموذجاً جديداً مستلهماً من التراث الإسلامي لتعزيز التعاون والتساند بين أفراد الأسرة. مستفيداً من خبرة الكاتب الطويلة في قضايا الأسرة والتدريس الجامعي، يطرح الكتاب إطاراً مرجعياً متكاملاً لتطوير مهارات بناء العلاقات الإيجابية وحل النزاعات بطرق سلمية، داعياً إلى تبني مقاربات تأصيلية تتماشى مع الخصائص الثقافية والمعرفية للمجتمع العربي والإسلامي.

